الجامعات الخليجية حاضرها ومستقبلها

الأستاذ الدكتور
محمد ابراهيم كاظم
مدير جامعة قطر

بسم الله الرحمن الرحيم

الجامعة ـ بالضرورة ـ ترتبط ببعد الزمن ، وتوالي الأحداث ، وتشابكها وتواكبها . وترتبط بكل البنيات التي يتكون منها كل الحاضر ، وكل الماضي ، وكل المستقبل . واذن فعندما نتحدث عن الجامعات ننظر إلى الزمن كصفحة ممتدة تتشابك كل أطرافها .

هذا هو موضوعنا ، والموضوع غاية في الاتساع ، ولا يغنى الأتساع البادي عن الاشارة إلى أبعاد هذا الأتساع . ولابد ـ مع ذلك ـ أن تكون هناك نقطة بدء ، ولتكن نقطة البدء : ما هي الجامعة ؟ لماذا الجامعة ؟ لماذا توجد الجامعة وتقوم في منطقة الخليج ، أو حتى لماذا تقوم الجامعة في أي مكان ؟

محاضرة ألقيت في ٦/٥/١٩٨٤م بدعوة من وزارة الأعلام بالدوحة ـ قطر

الجامعـــة كمفهـــوم :

الجامعة مفهوك كبير شامل الصفات والجوانب .

الجامعة معهد تعليمي ، الجامعة مدرسة : لأنها ملتقى طلاب العلم من الأساتذة والطلاب . وأرجو أن تلاحظوا أنني أقول : من الأساتذة والطلاب ، لأن كلا من الأساتذة والطلاب ـ بالضرورة ـ من طلاب العلم . غير أن الجامعة ليست مجرد مدرسة أو معهد تعليمي أو علمي ، ولا مجرد ملتقى لطلاب العلم ، ولا مجرد حوزة ، لأن الجامعة أكبر من هذا كثيراً .

الجامعة مجتمع : مجتمع يضم ويتضمن كل المقومات التي تؤدي إلى قيام مجتمع ، أي مجتمع ، فالمقومات الأساسية واحدة وعامة . أما ماذا يدور في هذا المجتمع ، وماهو اتجاه الافعال والتفاعلات التي تدور في هذا المجتمع ؟ وما نوعية هذه التفاعلات ؟ وما أبعادها ؟ وما آثارها ؟ فهذا موضوع يختلف فيه مجتمع عن مجتمع وفقاً للخصوصية . وبهذا الشكل فان الجامعة ليست محددة المقاصد ، وليست موضعية الأهداف .

ومما هو جدير بالملاحظة أنني حينما أقول : ليست محددة الأهداف لا أعني بذلك أننا لا نستطيع أن نتحدث عن أهداف محددة لها ، وعندما نقول : أنها ليست موضعية المقاصد ، فلا يعني ذلك أنها بدون مقاصد مباشرة ، ولكننا نريد أن نؤكد على أن أهدافها ومقاصدها ديناميكية تتسع وتضيق ، وتتضاءل وتعظم ، وتستطيل وتقصر . هذا مفهوم يحتاج إلى تأمل ، وأرجو ألا تأخذوا هذا المفهوم ببساطة ، ذلك أن أوجه الشبه والأرضيات المشتركة قد تطغي أحياناً على رؤية الأرضيات غير المشتركة .

ولكي يكون هذا الكلام أكثر وضوحاً أضع أمامكم الحقائق الآتية :ـ

١ ـ الجامعة قبل أن تكون بنيانا هي مؤسسة تعليمية ، ومركز بحثي ، ومنارة

للاشعاع تعكس مستوى حضارياً ، وتدعو لتقدمه ، كما تدعو إلى تحرك هذا المستوى الحضاري ، بحيث يكون مستوى حضارياً لا يسكن ولا يستكين ، بل يكون دائم الحركة ، دائب الفعل ، دائم النظر إلى ما هو أفضل ، دائم المحاولة لاحتلال مواقع جديدة ، ويدل على مواقع جديدة .

وهذا الكلام مع وضوحه ليس محدداً بل عاماً ، وليس موضعيا بل شاملاً ومتغيراً ونسبياً .

٢ ـ الجامعة نظام ديناميكي متحرك ، وكل متفاعل العناصر . نظام أو منظومة SYSTEM . والنظام هنا SYSTEM أقصد به كيانا من جزئيات متفاعلة ، أو كلا من جزئيات متفاعلة .

٣ ـ الجامعة مجتمع بشري تنطبق عليه قواعد التفاعل الاجتماعي التي تحكم السلوك والعلاقات في المجتمعات .

بهذا الشكل نرى أن الجامعة ـ وان كانت مجتمعاً ـ الا أنها أيضاً جزء من مجتمعات أكبر . وهذه المجتمعات الأكبر فاعلة في بعضها البعض ومتفاعلة فيما بينها أيضاً .

ولكي تزداد الرؤ ية لمفهوم المجتمع وضوحاً دعونى أبين ما أقصده بكلمة «مجتمع» فتحديد المفاهيم قضية أساسية ، وخصوصاً بالنسبة إلى المفاهيم التي نختلف في توجهاتنا بالنسبة إليها وفي تعريفها .

فالمجتمع منظومة أيضاً SYSTEM فهو «كل» متفاعل العناصر والمكونات . المجتمع ليس مجرد مجموعة من الأفراد . ونحن من الرأي الذي يرى أن

المجتمع هو «التفاعل» ، وهذا التجريد ، هذا المجرد . المجتمع هو التفاعل بين هؤلاء الأفراد . وعندما ينشط التفاعل يكون المجتمع قوياً حياً . وعندما أقول مجتمعا قوياً أقصد مجتمعا مستقراً قادراً على شيئين : البقاء والعطاء .

والمجتمع الذي يصعب عليه العطاء ـ ناهيناً بالمجتمعات التي تجد الصعاب لمجرد أن تبقى ـ هى مجتمعات ضعيفة هشة .

ومن نفس المنطلق فالمجتمع الضعيف هو : المجتمع الذي يكون التفاعل بين أفراده تفاعلاً فاتراً ، تفاعلاً يحد من نشاطه كثير من المقاومة الداخلية . توجهات متناثرة أو غير صحية ، بحيث يهبط التفاعل بسببها إلى مستوى من بطء الحركة ، أن يمتلىء التفاعل بالحرارة والحدة وشيوع التناقض .

المجتمع الجامعي بهذا المفهوم جزء من المجتمع الذي يوجد فيه ، وعندما نقول : أن مجتمع جامعة قطر ، أو جامعة قطر كمجتمع موجودة في قطر ، فان هذا يعني أنها جزء من المجتمع القطري ، وهى ـ اذن ـ بعض العناصر التي تفعل في المجتمع القطري ، والتي تنفعل بالمجتمع القطري فهي بعض مكونات المجتمع القطري وبعض مقوماته .

وعندما نقول : أن قطر جزء من المجتمع الخليجي ، وأن المجتمع الخليجي جزء من الأمة العربية ، ومن الأمة الإسلامية ، ومن المجتمع الانساني المعاصر ، ومن المجتمع الانساني على تفاوت مراحله التاريخية في الماضي والحاضر والمستقبل . عندما نقول ذلك تتضح الصورة الدائبة الحركة الديناميكية باستمرار ، ويتضح ما نحن بصدده في اطار هذا الكل المتشابك بالغ التعقيد .

والجامعة مع أنها مؤسسة تعليمية ومركز بحثي ومنارة للاشعاع الثقافي

تعكس مستوى حضارياً وتدعو لتقدمه ، الا أنها ليست موضعية الأهداف محدودة المقاصد .

وهى نظام ديناميكي متحرك ، وكل متفاعل العناصر .

وهى مجتمع بشري تنطبق عليه قواعد التفاعل الاجتماعي التي تحكم السلوك والعلاقات في المجتمعات ، بما في ذلك نوعية حركتها وتوجه هذه الحركة وسرعتها .

مهـــام التعليـــم الجامعي

وعندما نتطرق إلى خصوصية التعليم الجامعي ومهامه نجد أن من مهام التعليم الجامعي :

(أ) قيادة التغير الاجتماعي .
(ب) تخريج القوى البشرية المتخصصة .
(ج) البحث العلمي .
(د) خدمة المجتمع .

هذه المهام الأربعة للجامعة نجدها في أي كتاب عن التعليم العالي والجامعي ، فالجامعة تخرج المدرس ، وتخرج الطبيب ، وتخرج المهندس والجامعة تقوم بالبحث العلمي ، كما أنه يفترض فيها أن تؤدي خدمات للمجتمع . بمعنى أنها يمكن أن تعمل كبيت للخبرة ، ويمكن أن تقوم بدور في الأرشاد الزراعي ، وفي الأرشاد الاجتماعي إلى آخر هذه الأمور .

دور الجامعـة في قيادة التغير الاجتماعي :

وبالنسبة لدور الجامعة في قيادة التغير الاجتماعي أجدني أمام أمرين تقوم بهما الجامعة في هذا المجال ، هما :

أولا : المساهمة في تنشيط وتوجيه التفاعل الاجتماعي بما يؤدي إلى قيام البنية الاجتماعية المناسبة ، والصالحة للمجتمع العصري .

نقول «تنشيط» و «توجيه» لأن التفاعل الاجتماعي حادث ، وهو سابق لوجود الجامعة وقائم سواء وجدت الجامعة أم لم توجد . ولكن عندما توجد الجامعة فالمفروض أن يكون لها دورها ، بمعنى أنه إذا كان التفاعل فاتراً فأنه ينشط وإذا كان نشطا يدفع لكى يكون أكثر نشاطاً ولكي يصبح توجهه أكثر ايجابية . ويعني هذا بالتالي أنه لابد أن تكون هناك رؤ ية لهذا الاتجاه والتوجه ، وفعل لتحويل هذه الرؤ ية إلى هدف ، وهذا هو المقصود بتوجيه التفاعل الاجتماعي . ونتساءل هنا إلى أى شىء يؤدي هذا التنشيط ، وهذا التوجيه ؟ والاجابة البسيطة هى : إلى قيام بنية وهيكل اجتماعي يصلح لقيام المجتمع العصري . والمجتمع العصري مفهوم نسبي ، فالمجتمع العصري في القرن العشرين غير المجتمع العصري في القرن الخامس عشر .

وطالما نحن على مشارف القرن الحادي والعشرين ، فعندما نتحدث عن المجتمع نتحدث عن دور الجامعة في أن توجد بنية تستطيع أن تتحمل أعباء ما تتطلبه أحداث تحديات القرن الحادي والعشرين . بمعنى أنه مالم تقم هذه البنية ، فان احتمال تحمل المجتمع لتحديات أعباء هذا العصر الوافد انما تضع المجتمع في أعظم الأزمات .

وهنا أتساءل : ما هي الأزمة ؟ الأزمة هى مقابلة العجـز ، الأزمة

وأعراضها هي الشعور بالعجز ، هى الخلط بين الممكن والمستحيل . هى الخلط بين التمنيات والأهواء والتخطيط .

ودور الجامعة في قيادة التغير الاجتماعي هو أن تكون أحد المواقع ، وأحد الأماكن التي يوجد فيها الفكر الذي يستطيع أن يخاطب ويتعرض ويناقش ويستطلع ويستشرف ما نحن بصدده . الفكر الذي يستطيع أن يجيب عن الأسئلة . الفكر الذي يستطيع أن يقترح الحلول للمشكلات المستمرة . ومعنى ذلك . أنه مالم يوجد هذا الفكر ، وما لم توجد هذه المقترحات النابعة عن دراسة ـ وفي ضوء أن المجتمعات لا تتوقف ولا تقف ـ فان أى مسئول في موقع المسئولية عندما يجابه بموقف ، فانه يعطي قراراً ، وعندما يجابه بتساؤل ، فانه يعطي إجابة ، ولكن هناك فرقاً بين الاجابة التي تستند إلى البحث والتقصي والتبين وبين الاجابة التي تعطي نتيجة انطباع عفوى سريع ، ولا تستند إلى ما يجنب مواقع الزلل .

تلك هى القضية الخاصة بالنقطة الأولى : وهى قضية هذا النوع من الفكر ، الفكر الفارق والفاعل ليميز المجتمعات التي تستطيع أن تدعي فرصاً أكبر للبقاء واللحاق والتقدم للحياة العصرية عن غيرها . وإذا كنا نكرر «الحياة العصرية» فذلك لأنني أتحدث عن مفهوم ديناميكي متحرك متغير المحتوى ، وبالتالي فان التساؤلات متجددة باستمرار ، والحاجة إلى الاجابة عنها تحتاج إلى عملية خلق مستمر ، خلق فكري مستمر ، وقت مستمر ، انفتاح مستمر ، اجتهاد مستمر . وطبيعي أنني لا أشترط أن يكون اجتهاداً صحيحاً دائمًا ، فمالم أفسح المجال للاجتهاد الخاطىء ، فلن يوجد الاجتهاد الصحيح .

ثانيا : تحقيق التوازن بين البنية الاجتماعية المتحركة إلى الأمام (التعليم العالى) في مجالات التخصص المختلفة ، وبين باقي القوى البشرية .

وأهمية هذه النقطة أنه إذا انفصلت الجامعة ، أو انفصلت أي مجموعة أو مجتمع داخل المجتمع الأكبر ، بفكر متقدم مثلاً ، ولم تستطع بقية القاعدة التي هى جزء منه أن تتحرك بسرعة متناسبة ، فلابد أن تنفصل هذه المواقع المتقدمة عن بقية الجسد . وحتى لو استطاعت هذه المواقع المتقدمة أن تكون لديها كل الاجابات ـ ولن تكون لديها كل الاجابات ـ فلن تكون هذه الاجابات في خدمة القاعدة بل أن مجرد انفصالها يحيلها إلى عبء على القاعدة العريضة . عبء يستنزف هذه القاعدة ويرهقها ويعجز أن يكون عوناً لها ، أو دافعها لها إلى التقدم .

ونحن عندما نتحدث عن الحركة ـ لا نتحدث عن حركة الأفراد ، ولا حركة الأقلية ، وانما نتحدث عن حركة جسد كامل زاحف نحو التقدم ، نحو الأفضل ، نحو النصر ، والنصر لا يرتبط بالضرورة بالمعارك الحربية ، فالمعارك الحربية لا تعدو أن تكون بعض صيغ الصراع ، والنصر الذي نتحدث عنه انما هو النصر في الصراع ، سواء أكان الصراع في ميدان المعركة الحربية أم في بقية الميادين التي تتكامل ، لتجعل للنصر أو للهزيمة في المعركة الحربية معنى أو جدوى أو دلالة .

النصر الذي أتحدث عنه يشير إلى التغيير الذي سبقت الاشارة اليه . يشير إلى نوعية التغير واتجاهه ، يشير إلى قضية التحدى . والتحديات التي تحدث في التفاعلات بين العناصر المتعددة طالما أنها ليست تحديات من طرف واحد ، فان التعبير الأصح عنها هو كلمة «الصراع» . فالتحدي من طرف عندما يقابله تحد من طرف آخر ، يصبح صراعاً بين طرفين أو بين أطراف . وهو شيء

انساني عادي ولا وجه للاعتراض عليه ولا وجه للخوف والوجل منه ، ولا وجه للهرب من أمامه ، ولا معالجته بالشكوى والضيق .

. الصراع قضية انسانية بدأت ببداية الحياة ، وهو مستمر مع الحياة . والقضية هى كيفية التعامل معه لتغليب أحد الأطراف على الأطراف الأخرى وهو ما يسمى بالنصر مع تعدد صيغة ومجالاته وما يترتب عليه . والنصر مفهوم ديناميكي يمثل تحقيق غلبة الارادة واحراز تغير مخطط له بوعي وتحديد وفكر واضح ورؤ ية شاملة نافذة .

وعندما أقول أن هذه بعض مسئوليات الجامعة باعتبارها تمثل الموقع الفكري المتقدم ، والقيادة التي تستطيع أن تتأنى لتقدم هذه المعطيات ، فان هذه المعطيات لا يمكن أن تتم إذا كانت الجامعة برجا عاجيا ، وانما هى ـ بالضرورة ـ عملية مرتبطة بتحقيق التوازن بين الكليات بعضها مع بعض . وهذا هو المدخل لكسب أى صراع . وعندما أقول كسب أى صراع ، فأنني لا أقصد ـ بالضرورة ـ محق القوى المجابهة ، ولكن أقصد أن يكون التعامل مع الصراع هو الوصول إلى صيغة نستطيع عن طريقها الاستفادة من هذه القوى التي لاح لوهلة أولى أنها قوى مدمرة . هذه القوى المدمرة ـ إذا استطعنا بصيغة إيجابية أن نحصل على العناصر الايجابية فيها ، واستطعنا أن نجعلها متفاعلة بما لدينا من عطاء حضاري ـ فربما تكون نتيجة الصراع الوصول إلى مستوى متطور من أصالتنا نحن .

هذه المعاني هى ما لخصناه في أن مهمة التعليم الجامعي في قيادة التغير الاجتماعي تقوم على عنصري تنشيط وتوجيه التفاعل الاجتماعي ، وتحقيق التوازن بين البنية الاجتماعية والمتحركة إلى الأمام والقيادات في مجالات التخصص .

دور الجامعة في تخريج القوى البشرية المتخصصة :

أما دور الجامعات في تخريج القوى البشرية فسوف أتحدث عنه بعد قليل ، لأنه أسهل القضايا ، إذ أن عملية حسابات المرحلة الحضارية التي تمر بها منطقة الخليج ، ومقومات هذه المرحلة واحتياجاتها من الأطباء ، ومن المهندسين ، ومن الاذاعيين ، ومن الاعلاميين ، ثم تخطيط أقسام وبرامج الجامعة لتحقيق هذه التخصصات ، ليست أعقد قضايا الحديث في هذا الموضوع ، بل ربما كانت أوضحها : أوضحها لأننا عندما نقول : أن خطة وزارة الاعلام في دولة قطر خلال السنوات الخمس المقبلة تحتاج إلى كذا مهندساً ، وكذا اعلامياً ، وكذا فنياً ، وكذا . . وكذا . . فان عملية التعامل كما وكيفا مع هذه المتطلبات تصبح واضحة .

دور الجامعة في البحث العلمي :

وبالنسبة لدور الجامعة في البحث العلمي ، فان البحث العلمي لابد أن يكون مرتبطاً بصيغة المجتمع ، وبظروفه وبمرحلته الحضارية . وهذه قضية يسهل فيها الوقوع في الزلل . لأننا في كثير من الأحايين عندما نتحدث عن البحث العلمي نتصور أن العلم لا وطن له ، وهذا ليس صحيحاً بالضرورة . ولعلكم تلاحظون أنني أقول : ليس صحيحاً بالضرورة ، لأنه قد يكون صحيحاً أحياناً . فعندما أقول : أن العلم لا وطن له ، وآخذ هذه العبارة بتعميم فاسد يمكن أن تؤدي إلى أن أنشغل بالبحث في قضايا ليست متوائمة بالنسبة إلى احتياجات مجتمع ما . فاحتياجات مجتمع ما ، وظروف مجتمع ما انما تملى أولويات معينة بالنسبة للبحث العلمي . والبحث العلمي الذي أتحدث عنه لا يفرق بين الأبحاث الأساسية والأبحاث التطبيقية ، لأننا نحتاج

إلى كل منهما . نحن لا نستطيع أن نتحرك دون أبحاث أساسية . ولا نستطيع أن نتحرك بداهة دون بحث حول التطبيق وفي مجالات التطبيق ، ولكن القضية : ما هى أولويات هذه الأبحاث الأساسية ؟ وماهى أوليات هذه الأبحاث التطبيقية ؟ ما هو الممكن ؟ وما هو المستحيل ؟ والممكن والمستحيل أيضاً مصطلحان ديناميكيان متحركان ، فما هو ممكن الآن قد يكون ضئيلاً للغاية غدا ، وما هو مستحيل الآن عما يتسع الاطار الذي نتحرك فيه قد يكون ممكنا غدا أيضاً ، ومع ذلك فمازالت هناك حدود لما نستطيعه وما لا نستطيعه .

البحث العلمي لابد أن يكون متوائمًا . أعني أن يكون مرتبطاً بتطور حركة المجتمع ، وبما يريده هذا المجتمع ، وبما يستطيعه هذا المجتمع .

الجامعة الحقيقية والجامعة الشكل :

وهذه الأمور الأربعة : البحث العلمي ، وخدمة المجتمع ، وتخريج القوى البشرية ، وقيادة التغير الاجتماعي ، هى العناصر التي تميز بين الجامعة الحقيقية ، والجامعة الشكل . وهنا في الخليج وفي كل مكان على الساحة العربية نحن في أشد الحاجة إلى الجامعة الحقيقية التي تؤدي وظائفها وتحقق الآمال فيها . وفي أشد الحاجة إلى التمييز بين الجامعة الحقيقية والجامعة الشكلية ضئيلة أو عديمة الجدوى . والجامعة حقيقية أو شكلية هى ملتقى من الأساتذة والطلاب يتحدثون ، ويتحاورون ، ويقرءون ، ويكتبون . ولذلك يجب أن تكون القضايا المميزه الفارقة مطروحة مثل : ما الذي يفعلونه بالنسبة للتغير الاجتماعي ؟ ما الذي يفعلونه بالنسبة لبحث علمي ذي بال ؟ ما الذي يفعلونه بالنسبة لدفع حركة الهيكل الاجتماعي بصيغة معينة ؟ فما لم تكن هذه

القضايا كلها مطروحة ، وما لم يكن هناك حديث وافر عنها ، فهذه جامعة شكل . شكل الجامعة : مبان ، صرح عال ، قد يكون هذا كله ، ولكن المضمون هو الذي يميز جامعة عن جامعة ويصنفها تحت أى النوعين .

والآن نجد السؤال الذي يطرح نفسه :
لماذا يتحتم انشاء جامعة أو جامعات في منطقة الخليج ؟

ويثور في النفس التساؤ ل الآتي : ألا تقوم المجتمعات بدون جامعات حتى في ضوء هذا الذي تحدثنا عنه ؟ والجواب : بلى تقوم مجتمعات بدون جامعات ، بل أن الجامعات الرديئة ـ كما لا حظتم ـ قد تكون عبئاً على المجتمع . وبمعنى أنها قد تستنزفه وترهقه ، وبمعنى أنها قد تستنزف موارد ثمينة دون أن تؤدي إلى عطاء ، أو قد تؤدي إلى عطاء يرهق كاهل المجتمع بعمالة غير منتجة ، بعمالة لا تؤدي وظيفة ، ولكن قد تستنزف المزيد من الموارد .

ما يميز أي شيء من ناحية حقيقيته هو ضروريته . وضرورية الشيء هى : أن يقوم بوظيفة لا تتحقق بدونه ، أولا تتحقق بدونه بنفس الكفاءة . فاذا كانت هناك وظيفة لا تتحقق بدون الجامعة ، أو لا تتحقق بدون الجامعة بالكفاءة نفسها . اذن فالجامعة ضرورية ، ومالم يكن هناك هذا المعيار فالجامعة ليست ضرورية . وإذا كانت الجامعة ضرورة وضروية ، فهى ضرورة وضرورية طالما أنها تؤدي هذه الوظائف . وعندما لا تؤديها بدرجة كافية تكون غير متوائمة وتكون عبئاً . وهذه هى الاجابة المنهجية على السؤال المطروح . أن الجامعة ضرورية في منطقة الخليج إذا قامت قادرة على تأدية وظائفها ومهامها . وهى ضرورية لأنها لابد أن تقوم إذا كان لهذه المجتمعات أن تمارس حياة ناهضة عصرية أصيلة .

نشـــأة الجامعـــات بالخليـــج :

ومن الطبيعي في مناقشة نشأة الجامعات الخليجية أن يتضمن ذلك هل نشأت الجامعات في الخليج باعتبارها ضرورة بالتفسير الذي عرضناه أو نشأت لاعتبارات أخرى ؟ لقد بدأت الجامعات في السعودية بجامعة الملك سعود ، فهى أقدمها ، ولقد احتفلنا في العام الماضي بمرور ربع قرن على انشائها . والجامعة التي تلت الجامعات السعودية تاريخياً هى جامعة الكويت ثم جامعة قطر ، ثم جامعة الامارات ، ثم الكلية الجامعية في البحرين . ونحن على وشك مشاهدة بزوغ جامعة جديدة في سلطنة عمان : هى جامعة السلطان قابوس . أضف إلى ذلك جامعة الخليج ، وهى الجامعة الاقليمية في الخليج . أما الجامعات العراقية ، فهى تمثل نظاماً خاصاً له تدرجه التاريخي الحضاري المتميز ويستحق أن يكون له حديث منفرد .

والتعليم الجامعي في الخليج ليس ظاهرة منقطعة عن التعليم الجامعي في الوطن العربي وفي مصر بالذات ، بل أن الحديث عن الثقافة والتعليم في أي بلد عربي يستحيل دون أرضية عن الوطن العربي كله ، وجامعة القاهرة الأم والجامعات المصرية مازالت تمثل الرصيد البشري الضخم للجامعات العربية التي أنشئت بعد ذلك من المحيط إلى الخليج . ويبدأ تاريخ جامعة القاهرة قبل سنة ١٩٠٨ بكثير ، بالرغم من أن جامعة القاهرة قد احتفلت هذا العام بمرور خمسة وسبعين عاماً على انشائها ، ولكن جامعة القاهرة في حقيقتها بدأت بمجموعة من الكليات : كلية الطب ، أو مدرسة الطب ، ومدرسة المهندسخانة ، ومدرسة الألسن ، مع بدايات القرن التاسع عشر .

وقد درجنا على أن نقول أن جامعة القاهرة هى أولى الجامعات في الشرق العربي وأحياناً نقول أنها أول الجامعات الحديثة حتى لقد أصبح هذا التعبير اسما

أكثر منه صفة ، ولكن الحياة الثقافية والحضارة الاسلامية أفرزت الجامعات في المنطقة العربية الاسلامية قبل ذلك بكثير .

فمفهوم ملتقى ، أو مجتمع ، من طلاب العلم والباحثين مفهوم قديم ، مفهوم مجموعة من الناس تتجرد للفكر ، وتعطي ثمار فكرها للناس مفهوم قديم ، مفهوم مجموعة تعطي عمرها كله للبحث في دقائق الأمور وتجد اللذة والمجد والفوز في هذا النوع من الحياة الداخلية الجوانية مفهوم قديم . والفكر الانساني مترابط ومتشابك والجامعات كلها تاريخيا وفكرياً تقليد انساني تدرج في صيغ وصور متعددة .

وفي مناخ الحضارة الاسلامية قامت الجامعات ، قامت بصورة طبيعية وتدرج منطقي ، وقامت بمعنى أقرب ما يكون إلى المفهوم الحديث ، وانتشرت وسادت وتقدمت كأى مجتمع طبيعي مستقر . وهنا يفيدني جداً استخدام تعبير «مجتمع» بالنسبة للجامعة . وكأي مجتمع فهى قابلة للقوة والضعف قابلة للقيام والزوال قابلة للشحوب ، وقابلة لأن تصير شكلاً ، وقابلة لأن تنشط أو تنشط وتعود اليها الحياة ، وهذا ما حدث فعلاً للجامعات الاسلامية في المشرق والمغرب . أما ما الذي فعلته هذه الجامعات في الحضارة الانسانية فهذا حديث يطول وهو معروف على أية حال .

ما يعنينا الآن أنه في غيبة جامعة الفكر المتقدم لا يستطيع المجتمع الوفاء باحتياجاته وأن يظل صحيحاً قادراً على الحركة والبقاء والتقدم . فهو مجتمع لا يستطيع أن يتحمل مفاجآت الحضارة الحديثة التي توقفنا عن المشاركة فيها ، وتوقفنا عن بناء البنية القادرة على تحمل أعبائها ، وتوقفنا عن بناء نوعية الفرد ، ونوعية النظام الذي يستطيع أن يفوز في صراع مع القوى الأخرى .

ولا أقول أن هذا كله مسئولية الجامعات وحدها ولكني أركز على دور الجامعات لأن هذا موضوع الحديث في هذا المقام .

وهكذا لم تستطع جامعة الأزهر ـ ولنأخذها مثلاً باعتبارها أعرق وأبرز الجامعات التي كانت قائمة فيما قبل القرن العشرين ـ أن تقوم بالوفاء باحتياجات المجتمع عندما فوجىء بالحاجة إلى التعامل مع عنصر أسرع في حركته عما نستطيع التعامل معه .

وعندما أقرأ العبارة التالية في عمق وتأمل : «ومن عجيب أمر الفرنجة أنهم كانوا إذا قالوا لجنودهم : (مارشMarch) فانهم يمشون » أجدها عبارة بالغة الدلالة ، عظيمة الأهمية ، تختصر في هذه الكلمة القليلة مفهوم التحدي ، ومفهوم الصراع الذي لابد أننا تعرضنا له مع بداية القرن التاسع عشر . فقد رأى صاحب الملاحظة أن هذا الموقف ملفت للنظر وجدير بالتأمل . وجدير بالتأمل العميق أيضاً أن صاحب العبارة لم يذكر أننا أيضاً نصطف في عجلة عندما يؤذن المؤذن ، ونستطيع ـ ولو كنا بالألوف ـ أن نسجد وأن نركع وأن نقوم بكلمة من الأمام .

ونتيجة للصدمة الحضارية التي تعرضنا لها بلقائنا مع جحافل الغرب تبيناً أن الأمر مثلاً يحتاج إلى جيش حديث ، والجيش الحديث ليس محاربين فقط ، وانما يحتاج الأمر إلى أطباء ، وإلى مهندسين ، وإلى معلمين من حضارة أخرى لا نفهم ما يقولون . اذن يحتاج الأمر إلى مترجمين ، فنشأت مدرسة (المهندسخانة) ، ومدرسة الطب ، ومدرسة الألسن وتطورت الأمور عندما بدأنا نستوعب ، فبدأنا نكتب باللغة العربية* .

* تضم مكتبة جامعة قطر كتابا باللغة العربية ، ألفه أستاذ مصري في مدرسة المهندسخانة العليا بالقاهرة عن هندسة الطرق مطبوع في بداية القرن التاسع عشر ، وهو موجود ويمكن الاطلاع عليه .

لقد استطعنا استقدام الأساتذة ، كما استطعنا إيجاد البناء وتجهيزه وبقيت مشكلة الطلاب . وهى ليست مشكلة نوعية بقدر ما كانت مشكلة حضارة مجتمع . وأصبح من الضروري ـ وربما هذه حالة نادرة في التاريخ ـ أن نلجأ إلى تجهيز الطلاب فأنشئت مرحلة تعليمية تسبق هذا التعليم العالي عرفت باسم «المرحلة التجهيزية» ولكن التلاميذ المتاحين لهذه المرحلة لم تكن لديهم المتطلبات الكافية للنجاح في هذه المرحلة ، فاحتاج الأمر أن ننشىء مرحلة تسبق ذلك اسمها «المرحلة التحضيرية» نحضر التلاميذ ، ثم نجهزهم ، ثم نقدمهم لهذا التعليم ، وبالتالي نشأ سلم تعليمي كامل يقال له التعليم الحديث . وأنا هنا أتحفظ على كلمة : «تعليم حديث» لأنه ـ وان كان متوائمًا مع صيغ التعليم المنقول من الغرب ـ بما في ذلك نظم المأكل والملبس والسلوك ـ في اشارة واضحة إلى علاقته بحضارة أجنبية وتميز واضح لعلاقته بحضارته الأصيلة ـ الا أنه فقد أعظم عناصره التي تستطيع أن تعطيه مضموناً حقيقياً يبرر وجوده ويضمن استمراره ونموه ، وتعطي اشباعاً لهذا المفهوم الذي تحدثنا عنه ، مفهوم الضرورة من ناحية الفعل ، لأنه فقد مفهوم المواءمة ، مع الحضارة والثقافة الأصلية . ارتبط هذا التعليم بمحاولة غرس اطار حضاري يتعارض أحياناً ، ويختلف في أغلب الأحايين عن القاعدة التي كان من المفروض أن يقوم عليها . وبالتالي بدأ التناقض والصراع الداخلي الذي يؤدي إلى مزيد من المقاومة الداخلية ، يؤدي إلى تقليل القدرة على العطاء الحضاري الذي نلمس آثارة بكل وضوح في الوقت الحاضر ، وخصوصاً عندما اتسعت قاعدة التغريب وانتشار التعليم فشملت العالم العربي والكثير من المجتمعات الاسلامية . وكان التأثير الفرنسي واضحاً في شمال افريقيا وفي سوريا ولبنان ، وكان التأثير الانجليزي واضحاً في مناطق أخرى . وترتب على ذلك

مراحل طويلة من الصراع السياسي ، والتغيرات الاقتصادية ، والمجتمعية التي ما زالت في حركتها وفعلها حتى الآن .

نشأة التعليم الجامعي بمنطقة الخليج وعلاقته ببعض المتغيرات :

حينما انتقلنا إلى مشارف العقد الخمسين ـ قبلها أو بعدها حسب الموقع ـ بدأت منطقة الخليج تتأثر بوضوح ببعض الأحداث والمتغيرات التي كان لها أثرها في نشأة التعليم الجامعي ، ومن أهمها :

١ ـ مرحلة الاستقلال السياسي :

اتسمت الخمسينات بأنها المرحلة التي حصل فيها عدد كبير من الدول على استقلاله السياسي . ولم يكن هذا من قبيل الصدفة ، فلقد توازنت قوتان عظميان : الكتلة الشرقية ، والكتلة الغربية بما تركا من منطقة تعادل ، وعندما تعطل وتحيد احدى القوتين قوى القوة الأخرى في منطقة التعادل ـ يصبح من الممكن سياسياً وقانونياً ـ ولندع قضية : «حضارياً» مؤقتاً ـ أن تحصل هذه الدول على استقلالها السياسي ، وأن تنتمي للأمم المتحدة . هذا ما حدث ، فقد اتسمت فترة الخمسينات بظاهرة ضخمة من الاستقلال السياسي وحروب التحرير والانتصار فيها . وتغيرات كبيرة في العلاقات الدولية بين الدول الصغرى وبعضها ، وبينها وبين الدول الكبرى ، كما تغيرت صيغ هذه العلاقات واتخذت مسارات غير تقليدية .

٢ ـ التغيرات الاقتصادية :

واتسمت هذه الفترة الزمنية بالنسبة لدول الخليج بالذات بتغيرات اقتصادية فذة ذات ملامح خاصة تمثل صيغة تاريخية غير عادية ، باكتشافاتها

البترولية الهامة التي تمثل قيمة استراتيجية كما تمثل دخولاً وعوائد مالية لم يسبق لها مثيل . وهذا الذي حدث ليس له مثيل في مناطق العالم الأخرى بهذا النمط أو الاتساع .

٣ ـ رصيد الخبراء والأساتذة على مستوى الأمة العربية :

وبالاضافة إلى كل ما سبق ، ونتيجة لاعتبارات كثيرة لا مثيل لها في مناطق العالم الأخرى ، ولأسباب تاريخية ودينية وحضارية وثقافية ـ أمكن ظهور وفرة من الخبراء ، والأساتذة على مستوى الأمة العربية ـ ومن مصر بالذات ـ يستطيعون أن يقيموا التعليم ، والتعليم الجامعي بأنواعه المختلفة في العراق ، وفي سورية ، وفي منطقة الخليج كلها بدءا بجامعة الملك سعود وما تلا ذلك .

هذه التفاعلات جميعها أدت إلى بروز الحاجة الملحة للجامعات . وبروز هذه الحاجة بوضوح ، ولهذا وجدنا أنفسنا مجابهة مع النقطة الأولى ، وهى :

أن الجامعات بمنطقة الخليج ، تنشأ لحاجة حقيقية بعد أن تهيأت معظم الظروف والمقومات التي أدت إلى ذلك . وليس مجرد استكمالاً للشكل .

ارتبطت نشأة التعليم الجامعي في الخليج بالعناصر التي أسلفنا ذكرها وهي : ـ

أ ـ مرحلة الاستقلال السياسي .

ب ـ التغيرات الاقتصادية وما صاحبها وارتبط بها .

ج ـ رصيد الخبراء والأساتذة على مستوى الأمة العربية .

وفي ضوء ملابسات قيام الجامعات وأسباب قيامها وما علق عليها من آمال يثار دائمًا التساؤل عما قدمت الجامعة وعما حققت ، وهل أجابت عن هذه الحاجات الحقيقية التي قامت من أجلها ؟ وبعض السائلين تصدر تساؤلاتهم عن رغبة حقيقية في المتابعة والتقييم والبعض الآخر يسأل من قبيل التشكيك وتصدر تساؤلاته عن يأس ـ من كل شيء ـ يريد تعميمه وضعف في الثقة بالنفس لا يريد التغلب عليه استمراء للتقاعس الذي ينبغي أن ننتبه إليه . أن هذا السؤال غير مصاغ بصورة سليمة . فالجامعات ما زالت قائمة فاعلة تحقق وتقصر معا ، تخطىء وتصيب ، مازال دورها في الصراع مستمراً والستار لم يسدل بعد . والصراع ليس موقفاً ولكنه سلسلة من الأحداث والمواقع والمواقف تستغرق الزمن العريض ـ ماض وحاضر ومستقبل ـ . وإلى أن تطوى الصفحة وهى لا تطوى في مثل هذه المجالات فالاجابة لا يمكن أن تكون بنعم أو لا . ولذلك فاني أقول : أن الاجابة عن السؤال ليست بحدث أو لم يحدث ، ولكن بما هو قدر الطاقة والوعي الذي ينبغي أن نضعها فيه لكى يحدث ، سواء أحدث بدرجة كافية فيما مضى ، أم يحتاج إلى أن يحدث في المستقبل . السؤال والأجابة توجيه للعاملين في حقل الجامعات للتأمل والبحث والتخطيط والتنفيذ بحيث تزيد كفاءة العمل الجامعي بقدر ما تستطيع وتتجنب مواقع الزلل والأخطاء والقصور وتتخطاها في جهد له صفة الدأب والاستمرار .

وبالنسبة لمنطقة الخليج وللاعتبارات الاقتصادية النادرة التي تحدثت عنها سابقاً . أعني «البترول» قامت برامج التنمية الشاهقة التي نعرفها والتي إتسمت بتسارع خاص ، وخصوصاً في مرحلة السبعينات ، وأدى ذلك إلى أن كل من الدولة والمجتمع بدأ ينظر إلى الجامعة ، وإلى غير الجامعة أيضاً عندما لم

تستطع الجامعة الوفاء بما هو مطلوب . فخطة التنمية وهى تريد قوى بشرية ، كما تريد خبرة معينة ، ما هو موجود قدمته الجامعة بقدر ما تستطيع ، وما لم تستطع قدمته مصادر أخرى . وهكذا عملت الدولة على أن تسد احتياجاتها من القوى البشرية عن طريق العمالة الوافدة بالاضافة إلى التعليم والتدريب .

تطـور الجامعات في منطقة الخليـج :

تطورت الدول الخليجية كما تطورت الجامعات في منطقة الخليج ، وأصبح الموقف بالنسبة لها وفقاً للاحصاءات في ١٩٨٠[1] :

السعـودية : قـدر عدد سكـان السعوديـة بحـوالي ٨ر١٠٠٠ر٠٠٠ في سنة ١٩٨٠م ، والمتوقع أن يصلوا إلى حوالي ١٤ر٣٠٠ر٠٠٠ سنة ٢٠٠٠ .

قطـر : قدر تعدادها حالياً بحوالي (١/٤) ربع المليون ، ومن المتوقع أن يصل إلى (١/٢) نصف المليون سنة ٢٠٠٠ بما في ذلك الوافدون .

عمـان : قدر تعدادها بنحو ٥٨٠ر٠٠٠ (وهناك تقدير آخر بحوالي مليون ونصف) وقد تصل إلى ١ر٠٤٧ر٠٠٠ سنة ٢٠٠٠ (وهناك تقدير آخر بحوالي مليونين) .

الكويـت : قدر تعدادها بنحو ١ر١٤٠ر٠٠٠ وقد تصل سنة ٢٠٠٠ إلى حوالي المليونين .

---

(١) حسن الخياط ، الرصيد السكاني لدول الخليج العربية ، مركز البحوث والوثائق ، جامعة قطر ، ١٩٨٢م .

العـــراق : قدر تعدادها بحوالي ٠٠٠ر٠٠٠ر١٣ ٠ وقد تصل سنة ٢٠٠٠ إلى حوالي ٠٠٠ر٢٢٥ر٢٤ .

البحـــرين : قدر تعدادها بنحو ٠٠٠ر٣٨٠ ، وقد تصل سنة ٢٠٠٠ إلى أكثر من ١/٢ نصف المليون .

الامـــارات : قدر تعدادها بحوالي ٠٠٠ر٨٠٠ وقد تصل إلى أكثر من ٠٠٠ر٣٨٠ر١ سنة ٢٠٠٠ .

هذا عن تعداد الســـكان .

والجدول رقم (١) يبين عدد الجامعات بدول الخليج ، وعدد الطلاب بكل جامعة ذكوراً واناثاً .

******

جدول رقم (١)

بيان عدد الجامعات بدول الخليج ، وعدد الطلاب بكل جامعة موزعين حسب الجنس*

الدولة	عدد الجامعات	عددالطلبة		
		ذكور	اناث	المجموع
السعودية	٨	٤٣٧٠٣	١٩٨٦٠	٦٣٥٦٣
الكويت	١	٦٦٣٢	٧٨٢٢	١٤٤٥٤
قطر	١	١٥٨٢	٢٤٨٣	٤٠٦٥
الامارات	١	٢٥٧٦	٢٤٧٢	٥٠٤٨
البحرين	٢	الكلية كلية الخليج	الجامعية للتكنولوجيا	١٠٦٣ ٢٢٠٠
العراق	٦	٥٧١٩٠	٢٥٥٨٦	٨٢٧٧٦

* مكتب التربية العربي لدول الخليج ، دليل التعليم الجامعي في دول الخليج العربية ، الرياض ، ١٩٨٣م .

هذه الأرقام برغم كونها لا تمثل الواقع اليوم ـ بناء على كون الاحصاءات المنشورة متخلفة عن الحاضر بعض الشيء ـ الا أنها مهمة ، لأنها تعطي معنى ودلالة ، ولو لم نتحدث عن الكيف في هذه الأرقام .

وهؤلاء الطلاب يمثلون جميع الطلاب الموجودين فعلاً في الجامعات في وقت الاحصاء ، وهم حوالي ٦٣ر٠٠٠ طالباً وطالبة في السعودية ، وجامعة الكويت بها ١٤ر٠٠٠ طالباً وطالبة ، وجامعة قطر فيها ٤٠٦٥ طالباً وطالبة . وفي أول العام كانوا ٤٢٠٠ طالباً وطالبة ، ولاعتبارات معينة أصبحوا ٤٠٦٥ طالباً وطالبة بالاضافة إلى حوالي ٣٥٠ طالب وطالبة بالدراسات العليا سأتحدث عنهم بعد قليل .

والامارات فيها حوالي ٥٠٠٠ طالباً وطالبة ، والبحرين تضم حوالي ٣٢٠٠ طالب وطالبة ، باعتبار أن كليات البحرين تدخل في نطاق كونها الجامعة ، وهى على وشك ضم مجموعة الكليات فيها : الكلية الجامعية ، وكلية الخليج إلى عدد آخر لتكون جامعة البحرين . والعراق فيها حوالي ٨٣ر٠٠٠ طالب وطالبة .

الجامعـــات السعودية .

وتشمل الجامعات بالمملكة العربية السعودية : الجامعة الأم : جامعة الملك سعود ، والجامعة الاسلامية ، وجامعة البترول والمعادن ، وجامعة الملك عبد العزيز ، وجامعة الامام محمد ، وجامعة الملك فيصل ، وجـامعة أم القرى ، ووكالة رئاسة البنات ، وهى النظام الجامعي للبنات في الجامعات السعودية .

وأما بيانات عدد الطلاب بها ذكـوراً واناثـاً على مستـوى مرحلتى

* تضم جامعة قطر الآن ٤٦٥٨ طالباً وطالبه .

جدول رقم (٢)

بيان بعدد الطلاب بمرحلتي البكالوريوس والدراسات العليا بجامعات المملكة العربية السعودية موزعين حسب الجنس*

الجامعات	مرحلة البكالوريوس			مرحلة الدراسات العليا		
	ذكور	إناث	مجموع	ذكور	إناث	مجموع
جامعة الملك سعود	١٠٩١٧	٢٨٧٧	١٣٧٩٤	٢٠٨	٤٠	٢٤٨
الجامعة الإسلامية	٢٥٥٨	—	٢٥٥٨	١٨١	—	١٨١
جامعة البترول والمعادن	٣٠٥٤	—	٣٠٥٤	١٣٤	—	١٣٤
جامعة الملك عبد العزيز	١٤٥٦٠	٦٥٤١	٢١١٠١	٧٤٨	٢٠٤	٩٥٢
جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية	٤١٠٧	٧٦٢	٤٨٦٩	١٠٠١	—	١٠٠١
جامعة الملك فيصل	١٠٩٦	٣٣٤	١٤٣٠	—	—	—
جامعة أم القرى	٤٠٨٢	٢٨٨٩	٦٩٧١	—	—	—
وكالة الرئاسة العامة لكليات البنات	—	٦٨٢٤	٦٨٢٤	—	٢٢٨	٢٢٨

* المملكة العربية السعودية ـ مركز المعلومات الاحصائية والتوثيق التربوي ـ قسم الاحصاء ، احصاءات التعليم في المملكة العربية السعودية ، العدد ١٥ ، ١٩٨٢/١٩٨١م .

البكالوريوس ، والدراسات العليا ، فيوضحها الجدول رقم (٢) .

وعندما ننظر إلى تجربة الجامعات السعودية نجد بوضوح محاولة للتعامل مع احتياجات المجتمع السعودي : ما بين الاحتياجات المرتبطة ببعد التغير الاجتماعي ، والاحتياجات المرتبطة بالقوى البشرية والقوى العاملة ، ولذلك نجد أن جامعة البترول والمعادن ليست بجامعة نمطية ، ومن الواضح توجهها التكنولوجي ومحاولتها التعامل مع دولة بترولية تعتمد اقتصادياً ـ وفيما يرتبط بهذا العنصر الاقتصادي من تطور اجتماعي ـ على قوى بشرية من نوع معين .

وجامعة الملك فيصل ـ وهى جامعة غير نمطية أيضاً ـ توجهها بالدرجة الأولى نحو تخريج قوى بشرية تشعر المملكة أنها في حاجة اليها ، ففيها كلية الزراعة ، وفيها كلية الطب ، وفيها تأكيد على الكليات العملية .

وجامعة الامام محمد . وجامعة المدينة المنورة جامعتان ربطتا بين استشعار موقف وموقع المملكة ومسئولياتها من الناحية العقائدية الاسلامية وعلاقتها بالدول الاسلامية في الخارج ، فهما يتميزان بهذا الجانب .

أما الجامعات الأخرى ، فهى أقرب ما تكون إلى الجامعة النمطية .

وإذا تناولت الجامعات السعودية بشيء أكثر من التفصيل ، فتحدثت عن أعداد الذكور والاناث وفقاً للجنسية السعودية وغير السعودية ، ثم تحدثت عن الهيئات التدريسية ، فأرجو أن نتنبه إلى الفرق بين جامعة الملك سعود وجامعة أخرى في نسبة أعضاء هيئة التدريس من المواطنين ، وأعضاء هيئة التدريس من غير المواطنين .

والجدول رقم (٣) يبين الكليات والطلبة وأعضاء هيئة التدريس بمختلف الجامعات بالمملكة العربية السعودية .

جـدول رقم (٣)

بيان بعدد الطلبة وأعضاء هيئة التدريس بجامعات المملكة العربية السعودية

موزعين حسب الجنسية والجنس*

	الهيئة / الجامعات	الجنس	الكليات	الطلبة			الهيئة التدريسية		
				سعودي	غير سعودي	جملة	سعودي	غير سعودي	جملة
وزارة التعليم العالي	جامعة الملك «الرياض سابقاً»	ذكور	١٥	١١٣٩٠	٢٣٣٠	١٣٧٢٠	٤٩٧	١٠١٩	١٥١٦
		اناث	—	٢٨٧٩	٥٣٥	٣٤١٤	٨١	١٨٨	٢٦٩
	جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية بالرياض	ذكور	١٢	٤٧٩٨	١٢٨٨	٦٠٨٦	٣٨٦	٣٧٢	٧٥٨
		اناث	—	٨٩١	١٦٦	١٠٥٧	—	٢	٢
	جامعة الملك عبد العزيز بجده	ذكور	٩	٩٦٩٤	٣٢٦٣	١٢٩٥٧	٣٤٠	٦٥٣	٩٩٣
		اناث	—	٣٩١٠	١١٦١	٥٠٧١	١١٨	١٤٦	٢٦٤
	جامعة الملك فيصل بالدمام	ذكور	٥	١٠٤٧	٢٢١	١٢٦٨	١٨٧	٢٨٦	٤٧٣
		اناث	—	٤٨٣	٦٣	٥٤٦	١٥	٥٦	٧١
	جامعة البترول والمعادن بالظهران	ذكور	٧	٢١٤٤	٦٩٧	٢٨٤١	٢٣٣	٣٦١	٥٩٤
		اناث	—	—	—	—	—	—	—
	الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة	ذكور	٦	٣٦٤	٢٩٠٧	٣٢٧١	١٥١	٢٢٨	٣٧٩
	جامعة ام القرى بمكة المكرمة	ذكور	٧	٢٠٧٥	١٤٨٥	٣٥٦٠	٣٣٢	٢٩٥	٦٢٧
		اناث	—	٢١٠٥	٦١٣	٢٧١٨	٩٩	٥٩	١٥٨
	وكالةرئاسة كليات البنات	ذكور	—	—	—	—	—	٣٣	٣٣
		اناث	١٠	٦٠٥٣	١٠٠١	٧٠٥٤	٢٥٥	٥١٤	٧٦٩
	المجموع العام	جملة	٧١	٤٧٨٣٣	١٥٧٣٠	٦٣٥٦٣	٢٦٩٤	٤٢١٢	٦٩٠٦
		ذكور	٦١	٣١٥١٢	١٢١٩١	٤٣٧٠٣	٢١٢٦	٣٢٤٧	٥٣٧٣
		اناث	١٠	١٦٣٢١	٣٥٣٩	١٩٨٦٠	٥٦٨	٩٦٥	١٥٣٣

* المملكة العربية السعودية - مركز المعلومات الاحصائية والتوثيق التربوي - قسم الاحصاء ، احصاءات التعليم في المملكة العربية السعودية ، العدد ١٥ ، ١٩٨١/١٩٨٢م .

وأما جامعة الكويت فنجد أنها قد أخذت توجها خاصاً بظروف الكويت باعتباره مجتمعاً يتسم بسمات خاصة في منطقة الخليج ، الا أن هذا التوجه يغلب عليه الطابع الذي يحاول أن يربط قضية التعليم الجامعي بالمعنى الليبرالى المعروف بالتزام الدولة بعمالة الخريجين ، وربما كانت هذه أحدى المشكلات التي لا مناص من أن نتحدث عنها حينما نتحدث عن جامعة قطر .

وبالنسبة للبحرين فان التوجه لقيام تعليم جامعي يهدف إلى أعداد قوى بشرية قضية بالغة الوضوح . وحتى هذه اللحظة لم تعلن البحرين عن قيام جامعتها ، وربما للدلالة على أهمية تخريج قوى بشرية تقنية . فكلية الخليج للتكنولوجيا توجهها نحو تخريج التكنولوجيين معروف ، وكذا كلية الفندقة ، والكلية الجامعية . فهذه كلها نشأت بداءة لتخريج قوى عاملة ، وهى الآن تستكمل عناصرها لاستكمال الأبعاد الحضارية ، ولم يعد هناك مجال الآن لأى جدل حول الدور الحضاري الذي لا يمكن أغفاله بالنسبة للجامعة ، سواء وجهنا الجامعة لهدف نريده ، أم لهدف تقوم هى بتحقيقه .

وجامعة قطر تستحق أن أتكلم عنها بوفاء أكثر ، وقد يكون من المفيد أن أشير إلى أنه في سنة ١٩٧٣م عندما قامت جامعة قطر بدأت ـ بعكس الكثير من جامعات العالم ـ بكلية التربية ، فغالبية الجامعات التقليدية المسماه بالحديثة قامت بها كليات التربية متأخرة ، ولكننا هنا بدأنا بكلية التربية ، لأن التحسس الذي كان موجوداً عندما بدأت جامعة قطر هو أن وزارة التربية والتعليم تحتاج إلى مدرسين قطريين . وشعور المجتمع القطري باحتياجه إلى الجامعة بدأ في نهاية الستينات . وقد جاءت مجموعة من اللجان والوفود لبحث هذا الموضوع ، وكان الرأى المطروح وقتذاك هو

انشاء كلية تكون مدة الدراسة بها سنتين ، لتخريج موظفين ، وتخريج فنيين في بعض المجالات بدلا من قيام الجامعة . وعلى أية حال ، تغلب التيار الذي يقول : أن قطر تحتاج ـ فعلاً ـ إلى قيام جامعة مستكملة كل عناصرها الحضارية . ونشأت الجامعة بكليتين للتربية أحداهما للبنين ، والأخرى للبنات . ثم قامت كلية العلوم وكلية الانسانيات والعلوم الاجتماعية وكلية الشريعة والدراسات الاسلامية وكلية الهندسة وفقاً لخطة متكاملة عدلت عدة مرات ، وتكاملت في كل مرة .

ومن الناحية الواقعية فبدلاً من أن تستكمل جامعة قطر مسيرتها وفقاً لمخططها ، وتقوم فيها كلية كاملة للاعلام ، وكلية كاملة للادارة والاقتصاد وللاعتبارات التي تعرفونها وخصوصاً العنصر المكاني ، والمباني إلى آخره قامت في الجامعة شعبة للصحافة كتخصص فرعي ، وشعبة للمكتبات كتخصص فرعي كما قامت فيها ـ بالاضافة إلى هذا ـ شعبة الاقتصاد المنزلي ، وشعبة التربية الفنية وشعبة التربية الرياضية . ومعنى ذلك : أن جامعة قطر لم تغفل عنصر المجتمع ، وأنه في حاجة إلى قوى بشرية ، وتخصصات معينة .

وجامعة قطر في واقع الأمر جامعتان ، وللجامعتين نوعان من المشاكل ، ونوعان من الايجابيات ، فلدينا جامعة للبنين ، وجامعة للبنات .

فمن ناحية خريجي جامعة قطر من البنين لا توجد مشكلة اطلاقاً ، بل المشكلة هى اننا لا نستطيع كجامعة أن نوفي المجتمع القطري باحتياجاته حتى سنة ألفين . ولا أقصد بالاحتياجات احتياجات وزارة التربية والتعليم فقط . فكما هو واضح أن خريجي جامعة قطر من كلية التربية ، والذين قامت كلية التربية بتخريجهم كمدرسين ـ اتجهت الغالبية العظمى منهم إلى العمل في ميادين أخرى غير التدريس ، وغير وزارة التربية والتعليم . وبرغم كل الجهود

التي بذلت لمعالجة قضية العزوف عن العمل في التدريس ، فان المشكلة الأساسية أنه طالما أن هناك قوى جذب في المجتمع للخريجين ، وقدرة على المنافسة أكثر ، فسوف يستمر التسرب من خريجي كليات التربية إلى أماكن أخرى في الدولة ، وأنا لا أتصور أن هذا يمكن توقفه في وقت قريب .

وبالنسبة للبنات هناك مشكلة أخرى ، وهى أن غالبية جامعة قطر من الطالبات . ولو تأملنا الأرقام التالية ، لوجدنا أن كلية التربية في مرحلة البكالوريوس فيها ٦٠٠ طالباً ، و١٢٠٠ طالبة ، أى الضعف من البنين ، ونجد في كلية الانسانيات ٣٠٠ طالباً ، و ٣٠٠ طالبة . وفي كلية العلوم ١٦٠ طالبا ، و ٢٢٠ طالبة . وفي كلية الشريعة ١٠٠ طالب ، و ١٥٠ طالبة تقريباً أما كلية الهندسة ، فليست بها طالبات . وتضم جامعة قطر حوالي ٢٥٠٠ طالبة ، و ١٥٠٠ طالباً .

والجدول رقم (٤)يبين عدد الطلبة من الذكور والاناث في جامعة قطر في مرحلتى البكالوريوس ، والدراسات العليا .

جـدول رقـم (٤)

بيان بعدد طلاب جامعة قطر بمرحلتي البكالوريوس والدراسات العليـا موزعين حسب الجنس والكليـات

الكليـــات	مرحلة البكالوريوس			مرحلة الدراسات العليـا		
	ذكور	إناث	مجموع	ذكور	إناث	مجموع
التمهيـدي	٣٠٧	٦٤٠	٩٤٧	—	—	—
كليـة التربية	٥٩٠	١٢٠٠	١٧٩٠	١٤١	٦١	٢٠٢
كلية الانسـانيات	٢٩٨	٢٨١	٥٧٩	٢١	٢٨	٤٩
كلية العلوم	١٦٢	٢١٩	٣٨١	٨	٣٣	٤١
كلية الشـريعة والدراسات الاسلامية	١٠٦	١٤٣	٢٤٩	٤	١٢	١٦
كلية الهندسة	١١٩	—	١١٩	٢	—	٢
المجموع الكلي	١٥٨٢	٢٤٨٣	٤٠٦٥	١٧٦	١٣٤	٣١٠

والسبب في قلة عدد الطلاب معروف ، وهو أن نسبة من خريجي الثانوية العامة يذهبون إلى حقل العمل مباشرة أو يذهبون للدراسة في الخارج ، وهو الشيء غير المتيسر بالنسبة للطالبات ، كما أن بعض التخصصات التي يقبل عليها الطلاب الذكور تخصصات متعددة وغير موجودة في جامعة قطر ، فجامعة قطر لا تضم كلية للطب ، ولا تضم ـ بعد ـ كلية للادارة والاقتصاد ، ولم تضم كلية للزراعة ، ولا تضم كلية الطب البيطري ، ولا تضم كليات عسكرية ، إلى آخر هذه الأشياء ، واذن فليست هناك غرابة في هذا الوضع .

وفي الوقت الذي يتقبل فيه المجتمع القطري ـ بكل رحابة صدر ، وبدون جدل ـ فتح أبواب التعليم الجامعي على مصراعيه للفتاة . في هذا الوقت نفسه فان المجتمع القطري لا يتقبل أن تعمل الفتاة القطرية الا في ميادين محدودة . ومعنى ذلك أنه سوف يكون هناك باستمرار فائض من الخريجات لا تستطيع أن تستوعبه مجالات العمل . تلك هى النقطة الأولى .

أما النقطة الثانية ، فهي أن العالم كله فيه نوعان من التوجهات بالنسبة للعلاقة بين سياسة القبول ، وسياسة العمل . فأما أن يكون الطالب حرا فيما يدرسه ، ولا تلتزم الدولة بايجاد العمل له ، وأما أن تلتزم الدولة بعمل الخريج ، وفي هذه الحالة فان الطالب يلتزم بتخطيط المجتمع ، وبتخطيط الدولة فيما يدرسه . يعني : أن الدولة ملتزمة بعمل الخريج إذا درس ما تريده . أما إذا درس الطالب كما يشاء ، فان الدولة غير ملتزمة بايجاد عمل له . هذان هما النظامان السائدان في بلاد العالم كله .

ونحن هنا لا نلزم الطالب الزاماً بتخصص معين ، ولكننا نستطيع أن

نوجهه ونرشده ، ولكن لا نلزمه الزاماً ، غير أننا ملتزمون ـ كمجتمع ـ في الوقت نفسه بتدبير العمل له .

هذه النقطة قد أوجدت الموقف الذي أتحدث عنه ، والذي أشير إليه بالنسبة للمستقبل من حتمية فتح مجالات العمل للخريجة القطرية ، بما لا يتعارض مع أي من القيم الأساسية للمجتمع القطري . ولكنني أستطيع أن أقول وأن أؤكد أنه في اطار هذه القيم ، وهذه الممارسات توجد أبواب عديدة لا نهاية لها من العمل تستطيع أن تستوعب الفتاة القطرية ، ولكنها ليست مفتوحة حتى الآن .

وهناك نقطة أخرى ، وهي أن الجامعة في محاولاتها لتخطيط برامجها المستقبلية تحتاج إلى معرفة الخطط التي تقوم عليها حركة الوزارات والمؤسسات والقطاع الخاص في دولة قطر . وهذه لا تتحقق بدرجة كافية في الوقت الحاضر .

لأتحدث عن دولة قطر بشيء من التفصيل ، فاذا تأملنا القطاع الخاص فيها حسب الحالة التعليمية والمهنية وجدنا أصحاب المهن الفنية والعلمية عددهم ٣٠٠٦ عاملاً يمثلون ٤٤ر٤٪ من جملة العاملين ، بينهم أمي واحد (٠٣ر٪) ، و١٠٨ يقرأ ويكتب (٥٩ر٣٪) ، و١٤٨٧ من حملة البكالوريوس (٦ر٤٩٪) ، و١٠٩٠ مؤهلاً متوسطاً (ثانوية عامة ، ودبلوم) ويمثلون ٢٥ر٣٨٪ من جملة أصحاب المهن الفنية والعلمية ، و٧٦ مؤهلات دون المتوسط (ابتدائية واعدادية) يمثلون ٥٢ر٢٪ من جملة أصحاب المهن الفنية والعلمية ، و١٦٣ من حملة المؤهلات العليا (دبلوم عالي ، وماجستير ،

ودكتوراه) ويمثلون ٤ر٥٪ من حملة أصحاب المهن الفنية والعلمية ، و ٨١ غير مبينة مؤهلاتهم .

واذا تأملنا مديري الأعمال في قطر وجدنا أن عددهم ٢١٠٨ مديراً يمثلون ١١ر٣٪ من جملة العاملين في القطاع الخاص ، من بينهم ١٤٨ أمياً (٠٢ر٧٪) ، و ٤٥١ يقرأ ويكتب (٦٨ر١٩٪) ، و ٦٠١ بكالوريوساً (٥١ر٢٨٪) ، و ٥٨١ مؤهلاً متوسطاً يمثلون (٥٦ر٢٧٪) من المديرين ، و ١٦٦ مؤهلاً دون المتوسط (٨٧ر٧٪) ، و ١٤٩ مؤهلات عليا (٥٤ر٧٪) ، و ٣٨ غير مبينة مؤهلاتهم .

واذا تأملنا القائمين بالأعمال الكتابية وجدنا المجموع ٦٠٠٦ يمثلون ٨٦ر٨٪ من جملة العاملين في القطاع الخاص ، منهم ٣٨ أمياً (٦٣ر٪) ! ، و٧٢٢ يقرأ ويكتب (٠٢ر١٢٪) ، و٩٥٢ بكالوريوساً (٨٥ر١٥٪) ، و ٣٤٤٦ مؤهلاً متوسطاً (٣٧ر٥٧٪) ، و ٦٩١ مؤهلاً دون المتوسط (٥ر١١٪) ، و ٦٨ مؤهلاً عالياً (١٣ر١٪) ، و ٨٩ غير مبينة مؤهلاتهم .

وإذا تأملنا العاملين بأعمال البيع نجد عددهم ٧٠٥٣ يمثلون ٤ر١٠٪ من جملة العاملين في القطاع الخاص ، منهم ٨٤١ أمياً (٩٢ر١١٪) ، و ٢٥٨٠ يقرأ ويكتب (٥٨ر٣٦٪) ، و ٤٩٤ بكالوريوساً (٧٪) ، و ١٦٥٩ مؤهلاً متوسط (٥٢ر٢٣٪) ، و ١٣٨١ مؤهلاً دون المتوسط (٥٨ر١٩٪) ، و ٩٧ مؤهلاً عالياً (٩٤ر.٪) و ٣١ غير مبينة مؤهلاتهم .

وإذا تأملنا العاملين بالخدمات نجد عددهم ٥٦٢٩ يمثلون ٣١ر٨٪ من جملة العاملين في القطاع الخاص ، منهم ١٤٨٦ أمياً (٣٩ر٢٩٪) ، و ٢٠٠٢ يقرأ

ويكتب (٥٦ر٣٥٪) ، و ٦٠ بكالوريوساً (٦ر١٪) ، و ٦٨٨ مؤهلاً متوسطاً (٢٢ر١٢٪) ، ١٣٢٥ مؤهلاً دون المتوسط (٥٣ر٢٣٪) ، ٦ مؤهلاً عالياً (١ر..٪) ، و ٦٢ غير مبينة مؤهلاتهم .

وإذا تأملنا العاملين بالحدائق وتربية الحيوانات وصيد البحر نجد عددهم ١٠٧ يمثلون ١٦ر..٪ من جملة العاملين في القطاع الخاص ، منهم ٥١ أمياً (٦٦ر٤٧٪) ، و ١١ يقرأ ويكتب (٢٨ر١٠٪) ، ولا يوجد بينهم بكالوريوساً ، و ٣٠ مؤهلاً متوسطاً (٠٣ر٢٨٪) ، و ٩ مؤهلاً دون المتوسط (٣٤ر٩٪) ، و ٤ مؤهلاً عالياً (٧٣ر٣٪) ، و ٢ غير مبينة مؤهلاتهما .

أما عمال الانتاج وتشغيل وسائل النقل والعمال العاديين فبلغ عددهم ٤٣٨٣٥ ، يمثلون ٧ر٦٤٪ من جملة العاملين في القطاع الخاص ، منهم ١٢٧٩٤ أمياً (١٨ر٢٩٪) و ١٨١٩٧ يقرأون ويكتبون (٥ر٤١٪) ، و ١٥٣ بكالوريوساً (٤ر٣٪) ٤٥٨٧ مؤهلاً متوسط (٤٦ر١٠٪) ، و ٧٢١٩ مؤهلاً دون المتوسط (٤٦ر١٦٪) ، و ٣ مؤهلاً عالياً (٠٠٢ر..٪) ، و ٨٨٢ غير مبينة مؤهلاتهم .

وبصفة عامة فان جملة العاملين في القطاع الخاص يبلغ عددهم ٧٥٨ ٦٧ عاملاً : ٦٧ر٢٢٪ منهم أميون ، و ٤٧ر٣٥٪ يقرأون ويكتبون ، و ٥٤ر٥٪ من حملة البكالوريوس ، ٨٤ر١٧٪ مؤهلات متوسطة ، ٠٤ر١٦٪ مؤهلات دون المتوسط ، ٦٩ر..٪ مؤهلات عليا ، ٦ر١٪ غير مبينة مؤهلاتهم .

والجدول رقم (٥) وكذلك الشكل رقم (١) يوضحان العاملين في القطاع الخاص من الفئات المختلفة على حسب الحالة التعليمية والمهنة بدولة قطر .

جـدول رقم (٥)

بيان بعدد العاملين في القطاع الخاص موزعين حسب الحالة التعليمية والمهنة والجنس

حتى ٣١ يناير ١٩٨٣*

الحالة التعليمية / المهنة والجنس	أمي	يقرأ ويكتب	ابتدائية	إعدادية	ثانوية	دبلوم	بكالوريوس	دبلوم عالي	ماجستير	دكتوراه	غير مبين	المجموع
أصحاب المهن الفنية والعلمية	١	١٠٨	٢٥	٥١	٣٨٢	٧٠٨	١٤٨٧	١١٢	٤٣	٨	٨١	٣٠٠٦
مديرو الأعمال	١٤٨	٤١٥	٥٩	١٠٧	٣٥٢	٢٢٩	٦٠١	٧٦	٧٠	١٣	٣٨	٢١٠٨
القائمون بالأعمال الكتابية	٣٨	٧٢٢	١٥٦	٥٣٥	٢٥٧٢	٨٧٤	٩٥٢	٢٦	٤٢	—	٨٩	٦٠٠٦
القائمون بأعمال البيع	٨٤١	٢٥٨٠	٦٨٨	٦٩٣	١٤١٢	٢٤٧	٤٩٤	٣١	٣٦	—	٣١	٧٠٥٣
العاملون بالخدمات	١٤٨٦	٢٠٠٢	٨٥٤	٤٧١	٦٢٢	٦٦	٦٠	٤	٢	-	٦٢	٥٦٢٩
العاملون في الحدائق وتربية الحيوانات وصيد البحر .	٥١	١١	٨	١	٢٧	٣	—	٤	—	—	٢	١٠٧
عمال الإنتاج وعمال تشغيل وسائل النقل والعمال العاديون	١٢٧٩٤	١٨١٩٧	٤٦٤٣	٢٥٧٦	٣٥١٢	١٠٧٥	١٥٣	٣	—	—	٨٨٢	٤٣٨٣٥
غير مبين	—	—	٢	١	—	٤	٧	—	—	—	—	١٤
المجموع العام	١٥٣٥٩	٢٤٠٣٥	٦٤٣٥	٤٤٣٥	٨٨٧٩	٣٢٠٦	٣٧٥٤	٢٥٦	١٩٣	٢١	١٠٨٥	٦٧٧٥٨

* دولة قطر ـ رئاسة مجلس الوزراء ـ الجهاز المركزي للاحصاء ، المجموعة الاحصائية ، الدوحة ، فبراير ١٩٨٤م .

شـكل رقم (١)

العاملون في القطاع الخاص موزعين حسب المهنة

حتى ٣١ يناير ١٩٨٣*

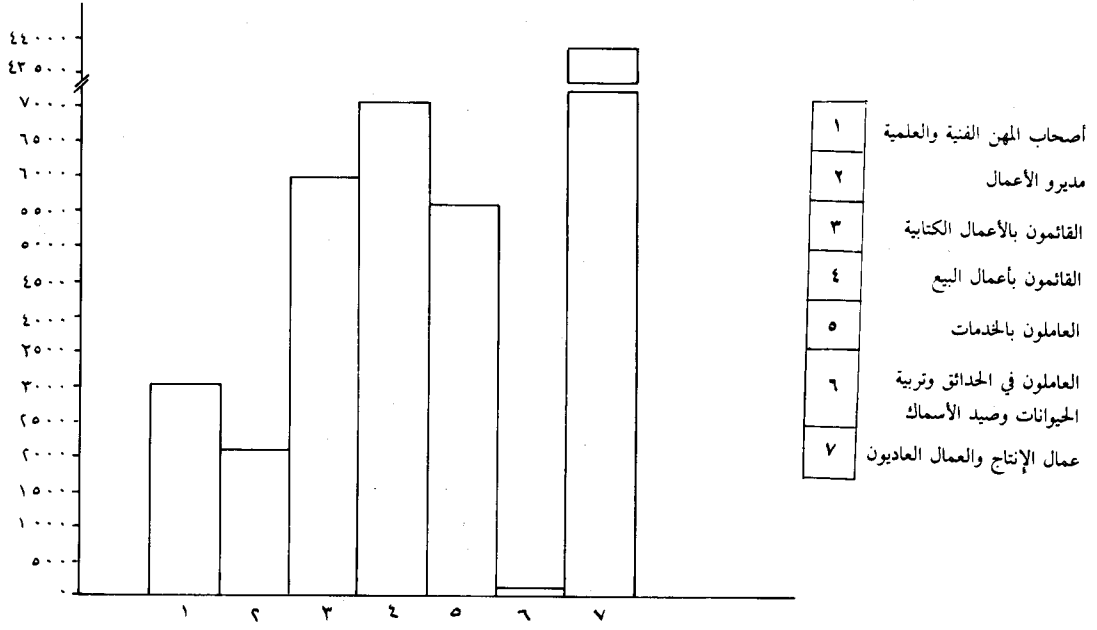

* دولة قطر ـ رئاسة مجلس الوزراء ـ الجهاز المركزي للاحصاء ـ المجموعة الاحصائية ، الدوحة ، فبراير ١٩٨٤م

وعند النظر في الأرقام على محاور الجنسية نجد أنها أرقام في غاية الدلالة فمن بين الأميين يوجد حوالي ١٣٫٢٨٣ أجنبياً من ذكور وأناث يشكلون ٢٣٫٨٪ من جملة العمالة القطرية في القطاع الخاص ، و ١٨٣٣ عربياً ويمثلون ١٧٫٩٪ من جملة العمالة العربية في ذات القطاع وبذلك يصل مجموع الأميين الذين يعملون بالقطاع الخاص في دولة قطر من القطريين وغير القطريين ١٥٣٥٩ أمياً يمثلون ـ كما ذكرنا من قبل ـ ٢٢٫٦٦٪ من جملة العاملين في هذا القطاع .

واذا نظرنا للعاملين في القطاع الخاص من حملة الدكتوراه القطريين وغير القطريين لم نجد من بينهم أحداً من القطريين ، ونجد من غير القطريين العرب ١٥ من الذكور ، ومن غير القطريين الأجانب ٦ ذكوراً واناثاً .

والجدول رقم (٦) يبين العاملين في القطاع الخاص على حسب الجنسية والحالة التعليمية والجنس .

جـدول رقم (٦)

بيان بعدد العاملين في القطاع الخاص موزعين حسب الجنسية والحالة التعليمية والجنس حتى ٣١ يناير ١٩٨٣م*

الجنسية والجنس / الحالة الاجتماعية	قطريون			غير قطريين						المجموع العام		
				عـرب			اجـانـب					
	ذكور	إناث	المجموع	ذكور	إناث	المجموع	ذكور	إناث	المجموع	ذكور	إناث	المجموع
أمـي	٢٤٣	—	٢٤٣	١٨٢٣	—	١٨٣٣	١٣٢٧٤	٩	١٣٢٨٣	١٥٣٥٠	٩	١٥٣٥٩
يقرأ ويكتب	٨٧٤	—	٨٧٤	٣٢٩٣	٢	٣٢٩٥	١٩٨٥٨	٨	١٩٨٦٦	٢٤٠٢٥	١٠	٢٤٠٣٥
إبتدائيـة	٩٩	—	٩٩	٦٤١	—	٦٤١	٥٦٩٣	١	٥٦٩٤	٦٤٣٣	١	٦٤٣٤
إعداديـة	١٢٣	—	١٢٣	٤٦٢	٣١	٤٩٣	٣٧٨٣	٣٦	٣٨١٩	٤٣٦٨	٦٧	٤٤٣٥
ثانويـة	٢٧٦	—	٢٧٦	١٣٢٨	١٧٩	١٥٠٧	٦٧٩٥	٣٠٠	٧٠٩٥	٨٣٩٩	٤٧٩	٨٨٧٨
دبلـوم	٥٩	—	٥٩	٨٧٩	٤٨	٩٢٧	٢١٤١	٧٩	٢٢٢٠	٣٠٧٩	١٢٧	٣٢٠٦
بكالوريوس	١٠٤	١	١٠٥	١٢٠٦	٧٣	١٢٧٩	١٢٧٧	٩٣	٢٣٧٠	٣٥٨٧	١٦٧	٣٧٥٤
دبلـوم عالي	٧	—	٧	٥٨	—	٥٨	١٧٩	١٢	١٩١	٢٤٤	١٢	٢٥٦
ماجستير	٢	—	٢	٧٧	—	٧٧	١٠٦	٨	١٤	١٨٥	٨	١٩٣
دكتوراه	—	—	—	١٥	—	١٥	٥	١	٦	٢٠	١	٢١
اخـرى	—	—	—	٢٧	—	٢٧	١١٣	٢	١١٥	١٤٠	٢	١٤٢
غير مبين	٢٤	—	٢٤	٨٦	١	٨٧	٩٢٦	٤	٩٣٠	١٠٣٦	٥	١٠٤١
المجموع	١٨١١	١	١٨١٢	٩٩٠٥	٣٣٤	١٠٢٣٩	٥٥١٥٠	٥٥٣	٥٥٧٠٣	٦٦٨٦٦	٨٨٨	٦٧٧٥٤

* دولة قطر ـ رائسة مجلس الوزراء ـ الجهاز المركزي للاحصاء ، المجموعة الاحصائية ، الدوحة ، فبراير ١٩٨٤م .

وإذا تأملنا العاملين في القطاع الخاص حسب النشاط الاقتصادي وجدنا عمال التشييد والبناء يمثلون ٤٢٪ ، وتجار الجملة والتجزئة والمطاعم والفنادق ٢٣٪ ، والصناعات التحويلية ١٧٪ ، وخدمات المجتمع والخدمات الاجتماعية والشخصية ٨٪ ، والتمويل والتأمين والعقارات وخدمات الأعمال ٥٪ ، والنقل والتخزين ٤٪ ، واستخراج المعادن الأخرى والكسارات ١٪ .

والشكل رقم (٢) يبين العاملين في القطاع الخاص حسب النشاط الاقتصادي بدولة قطر .

شـكل رقم (٢)

العاملون في القطاع الخاص حسب النشـاط الاقتصادي

حتى ٣١ يناير ١٩٨٣*

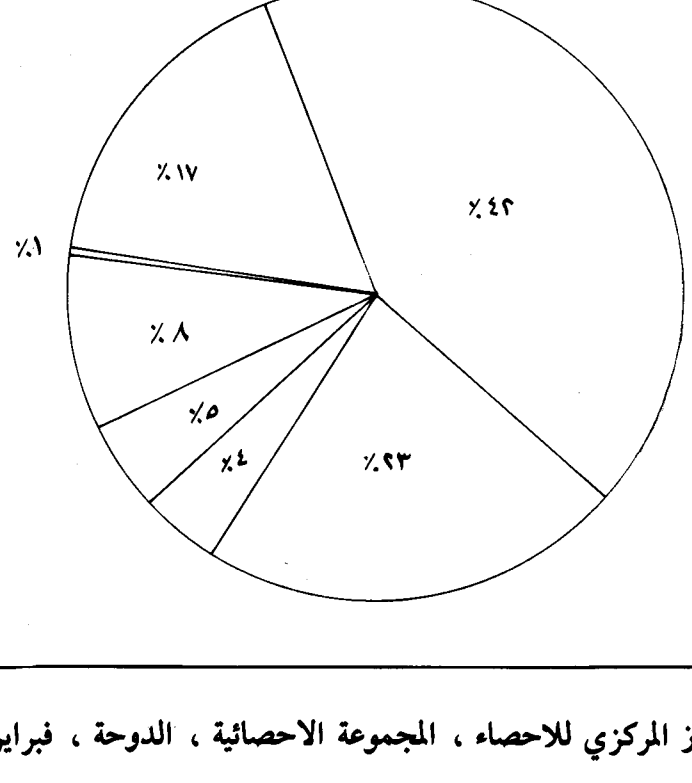

استخراج المعادن الاخرى « الكسارات »	٪١
الصناعات التحويلية	٪١٧
التشييد والبناء	٪٤٢
تجارة الجملة والتجزئة والمطاعم والفنادق	٪٢٣
النقل والتخزين	٪٤
التمويل والتأمين والعقارات وخدمات الأعمال	٪٥
خدمات المجتمع والخدمات الاجتماعية والشخصية	٪٨

* دولة قطر ـ رائاسة مجلس الوزراء ـ الجهاز المركزي للاحصاء ، المجموعة الاحصائية ، الدوحة ، فبراير ١٩٨٤م

أما إذا نظرنا إلى العاملين في القطاع الحكومي موزعين حسب الجنسية والنوع والمهن فنجد أن عمال الانتاج والعمال العاديين هم الأكبر عدداً ، فقد بلغ عددهم ١١٠٥٣ موظفاً يمثلون ٣٦ر٥٨٪ من جملة عدد العاملين في القطاع الحكومي ، ومن بين هؤلاء ٤٨٢٢ موظفاً قطرياً (٤٣ر٦٢٪) ، و ١٢٤٦ موظفاً عربياً غير قطري (١١ر٢٧٪) ، و ٤٩٨٥ موظفاً أجنبياً (٤٥ر١٪) .

ويلي عمال الانتاج والعمال العاديين من حيث العدد أصحاب المهن التعليمية والفنية ، وعددهم ٩٨٤٩ موظفاً يمثلون ٣٢ر٥٩٪ من جملة عدد موظفي القطاع الحكومي ، ومن بين هؤلاء ٣١٠٧ موظفاً قطرياً (٣١ر٥٥٪) و ٥٤١٩ موظفاً عربياً غير قطري (٥٥ر٠٢٪) ، و ١٣٢٣ موظفاً أجنبياً (١٣ر٤٣٪) .

ويلي هؤلاء عدداً أصحاب المهن الكتابية . ويبلغ عددهم ٤٩٤٠ موظفاً يمثلون ١٦ر٣٥٪ من جملة عدد الموظفين بالقطاع الحكومي ، ومن بينهم ٢١٧٤ موظفاً قطرياً (٤٤٪) ، و ١٨١١ موظفاً عربيا غير قطري (٣٦ر٦٦٪) ، و ٩٥٥ موظفاً أجنبياً (١٩ر٣٣٪) .

يأتي بعد ذلك الموظفين في مجال الخدمات ، حيث يبلغ عددهم ٣٤٣٥ موظفاً يمثلون ١١ر٣٧٪ من جملة عدد الموظفين بالقطاع الحكومي ، منهم ١٩٠٧ موظفاً قطرياً (٥٥ر٥١٪) ، و ٥١٨ موظفاً عربياً غير قطري (١٥ر٠٨٪) و ١٠١٠ موظفاً أجنبياً (٢٩ر٤٪) .

ثم يأتي أصحاب المهن الادارية فيبلغ عددهم ٦٧٤ موظفاً يمثلون ٢ر٢٣٪ من جملة عدد الموظفين بالقطاع الحكومي ، منهم ٥٢١ موظفاً قطرياً (٧٧ر٣٪)

١٣١ موظفاً عربياً غير قطري (٤٣ر١٩٪) ، و ٢٢ موظفاً أجنبياً (٢٦ر٣٪) .

وأخيراً يجيء أصحاب المهن الزراعية وتربية الحيوان وصيد البحر حيث يبلغ عددهم ٢٦٩ موظفاً يمثلون ٨٩ر.٪ من جملة عدد الموظفين بالقطاع الحكومي ، منهم ٢١ موظفاً قطرياً (٨ر٧٪) ، ٢٠٢ موظفاً عربياً غير قطري (٠٩ر٧٥٪) ، و ٤٦ موظفاً أجنبياً (١ر١٧٪) .

ومن الملاحظ أن أكبر عدد من الموظفات القطريات بالقطاع الحكومي يعملن في قطاع المهن التعليمية والفنية حيث يبلغ عددهن ١٦٤٠ موظفة يمثلن ٢ر٧١٪ من جملة عدد الموظفات القطريات العاملات بالقطاع الحكومي ويشكلن ٧٨ر٥٢٪ من جملة القطريين العاملين في قطاع المهن التعليمية والفنية . ويلي موظفات المهن التعليمية والفنية القطريات ـ من حيث العدد تنازلياً ـ العاملات بقطاع الانتاج ثم العاملات بقطاع الخدمات .

هذا وسنورد بقية التفاصيل والاحصاءات الخاصة بالقوى العاملة في دولة قطر في ملحق هذه الدراسة .

والجدول رقم (٧) ، والشكل رقم (٣) يبينان عدد العاملين في القطاع الحكومي حسب الجنسية ، والنوع ، والمهن .

جـدول رقم (٧)

بيان عدد العاملين في القطاع الحكومي بالمهن المختلفة موزعين حسب الجنسية والجنس

حتى ١٤٠٣/٦/٣٠هـ*

الجنسية والنوع / المهن	قطري		مجموع القطريين	عربي		مجموع العرب	اجنبي		مجموع الأجانب	المجموع العام		
	ذكور	اناث		ذكور	اناث		ذكور	اناث		ذكور	اناث	المجموع
التعليمية والفنية	١٤٦٧	١٦٤٠	٣١٠٧	٣٧٩٦	١٦٢٣	٥٤١٩	١٠٧٦	٢٤٧	١٣٢٣	٦٣٣٩	٣٥١٠	٩٨٤٩
الادارية	٤٧٨	٤٣	٥٢١	١٢٣	٨	١٣١	٢٢	—	٢٢	٦٢٣	٥١	٦٧٤
الكتابية	٢٠٣٢	١٤٢	٢١٧٤	١٤٣٣	٣٧٨	١٨١١	٨٩١	٦٤	٩٥٥	٤٣٥٦	٥٨٤	٤٩٤٠
الخدمات	١٦٩٠	٢١٧	١٩٠٧	٤٥٩	٥٩	٥١٨	٩٦٢	٤٨	١٠١٠	٣١١١	٣٢٤	٣٤٣٥
الزراعة وتربية الحيوان وصيد البحر	٢١	—	٢١	٢٠١	١	٢٠٢	٤٦	—	٤٦	٢٦٨	١	٢٦٩
عمال الإنتاج والعمال العاديون	٤٥٦١	٢٦١	٤٨٢٢	١١٨٨	٥٨	١٢٤٦	٤٩٥٢	٣٣	٤٩٨٥	١٠٧٠١	٣٥٢	١٠٥٣
الاجمالي	١٠٢٤٩	٢٣٠٣	١٢٥٥٢	٧٢٠٠	٢١٢٧	٩٣٢٧	٧٩٤٩	٣٩٢	٨٣٤١	٢٥٣٩٨	٤٨٢٢	٣٠٢٢٠

* دولة قطر ـ رئاسة مجلس الوزراء ـ الجهاز المركزي للاحصاء ، المجموعة الاحصائية ، الدوحة ، فبراير ١٩٨٤م .

شـــكل رقم (٣)
توزيع موظفي الدولة حســـب المهـن
حتى ١٤٠٣/٦/٣٠هـ*

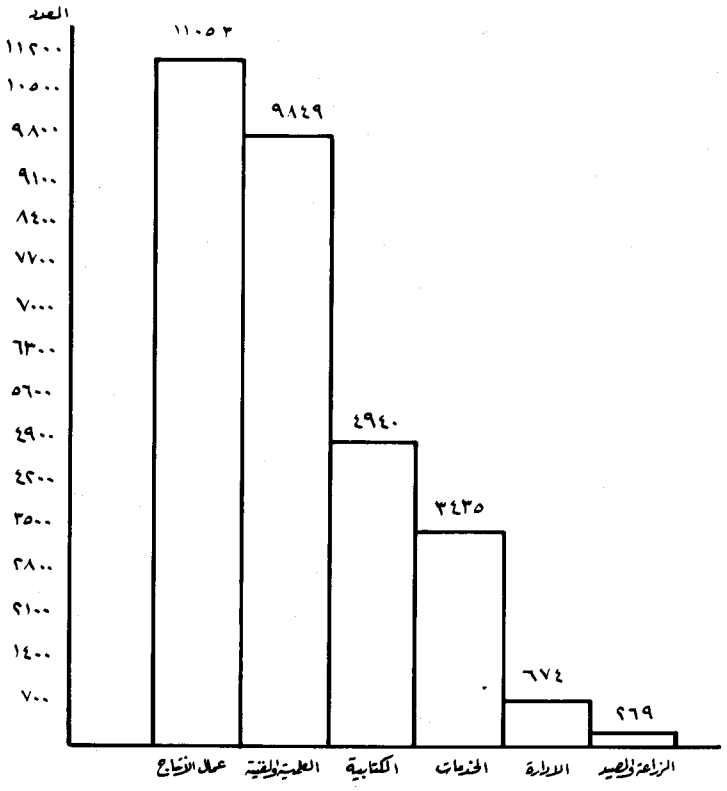

* دولة قطر ، رائاسة مجلس الوزراء ، الجهاز المركزي للاحصاء المجموعة الاحصائية ، الدوحة ـ فبراير ١٩٨٤م .

ويتضح من هذا العرض أن بيت القصيد هو ايضاح العلاقة بين خطط التنمية السريعة وحتمية الاستعانة بقوى عاملة من غير المواطنين لمدد طويلة وفي كافة القطاعات الفنية وغير الفنية ، والقطاعات والمجالات التي تحتاج إلى مهارات ومواصفات خاصة والتي لا تحتاج لأكثر من قوى بشرية أمية خام . هذه القوى العاملة تحتاج إلى قوى بشرية من المواطنين بقدرات خاصة . وبذا ترتبط احتياجات المجتمع ارتباطاً عضوياً بنجاح الجامعة في تخريج قوى عاملة قادرة على التعامل مع القوى العاملة الوافدة وإدارة هذه القوى العاملة بحكمة ووعي لتحقيق المصلحة العامة . بالاضافة إلى الحاجة إلى دور حضاري كبير يجعل لخطة التنمية معنى ويقدم الدعم للمواطن لتولي القيادة في أمور وطنه عن غير طريق السلطة المجردة . وهو ما يسمى بالشرعية المعنوية التي تقوم عليها استقلالية الأوطان .

ملامـــح المســـتقبل :

بداية ليس للجامعات الخليجية مستقبل مستقل عن مستقبل المنطقة . ولذلك فان ملامح المستقبل لابد أن ننظر إليها في ضوء :

١ ـ المتغيرات الاقتصادية بما فيها من متغيرات القدرة الانتاجية في المنطقة وتنوعها وأبعادها وتوجيهات الأنماط الاستهلاكية وما تؤدي إليه من تغيرات اجتماعية وتبدلات في الأطر القيمية للأفراد والمجتمع وما تخلقه من حاجات معنوية ومادية تفرض على الجامعات مسارها وتوجيهاتها . ولاشك أن الجامعات في هذا كله ليست مجرد منفعلة بما يجري مستقبله له بل هى مشاركة في صنع الأحداث بصيغ متعددة مباشرة وغير مباشرة .

٢ ـ المتغيرات في السياسة الدولية والعربية . ومسار الأحداث على الساحة العربية والدولية مرتبط ببعضه أشد الأرتباط ، ولا يعنى هذا ـ طبعاً ـ الاقلال من أهمية المتغيرات المحلية . ومسار الأحداث الذي نتحدث عنه هو «كل» ديناميكى بالغ التعقيد ، يدخل فيه إلى جانب المتغيرات الاقتصادية وعناصر التغير الحضاري بكافة مستوياته ومجالاته وصوره ، يدخل فيه إلى جانب ذلك ، كل المدخلات المؤثرة في صياغة السياسات من عناصر الصراع الانساني وصناعة القرارات وكيفية التعامل معها .

ولما كانت منطقة الخليج جزء من الأمة العربية ، والأمة الاسلامية والعالم المعاصر بشرقه وغربه وشماله وجنوبه . ولما كانت أحداثه ومتغيراته ذات آثار فاعلة في الحركة الديناميكية لهذه الدوائر كلها فان

الواقع والمنطق الديناميكى يجعل لكل متغيرات السياسة الدولية والعربية وحركة المستقبل في كل مكان تأثيراتها التي لابد من حسابها عند أية دراسة لمستقبل المنطقة ، وأثر ذلك على جامعاتها ليس في مجال البرامج والميزانيات وسياسات القبول والتخصصات ومستويات أعضاء هيئة التدريس ونوعية الأبحاث وما إلى ذلك فحسب ، بل من حيث مفهوم الجامعة نفسه ومفهوم دورها ومسئولياتها تجاه المجتمع : ما يتوقع منها وما تستطيع أن تقدمه .

٣ - توجهات التغير الثقافي والحضاري ، التغيرات الاقتصادية متفاعلة مع التغيرات السياسية ، وهذا كله متفاعل مع الثقافة ، وهو بعض عناصر التغير الثقافي ، ومن ثم ترتبط النظرة المستقبلية للتغير الثقافي بمستقبل الجامعات فعلاً وانفعالاً .

وفي ضوء هذه المعاني والعوامل التي نكتفي بمجرد الاشارة اليها نجد من المستحسن أن نعرض فيما يلي بعض البيانات الخاصة بالناتج القومي العام لبعض دول الخليج البترولية ، وبعض الدول النامية العربية وغير العربية ، وبعض الدول المتقدمة الكبرى والصغرى . ونهدف من هذه البيانات بما فيها من بعض المفارقات تصحيح الكثير من الانطباعات السائدة عن مفهوم «الثراء» و«البحبوحة» . والحاضر والمستقبل يعين الباحث على الرؤ ية الموضوعية . وبالتأكيد فان أي دخل قومي يقوم على بيع مواد خام حتى لو كانت البترول في مرحلة تاريخية خاصة لا يمكن أن يقارن بالدخول الناتجة عن الانتاج الصناعي المتجدد الناتج عن استخدام الآلة بمعناها المتطور الحديث .

أ ـ الناتج القومي العام للدول البترولية سنة ١٩٨٠م :

الناتج القومي للسعودية سنة ١٩٨٠م ـ وهى سنة ازدهار ـ كان ١٠٠ر٩ بليون دولاراً في السنة تقريباً . ويقدر الناتج القومي في الوقت الحاضر للسعودية في ضوء الظروف التي تعرفونها ، وتحديد حجم الانتاج لدول الأوبك والمملكة السعودية بما بين ٥٠ أو ٦٠ بليون دولاراً على فرض أن السعودية وصلت بانتاجها البترولي إلى حوالي خمسة ملايين برميل يومياً . ولو أخذنا هذا الرقم مجرداً يكون رقمًا كبيراً ، ولكن إذا نظرنا إلى دولة مثل هولانده ، وقارناها بالسعودية ـ وهولاندة كما نعلم دولة صغيرة ـ نجد أن الناتج القومي لهولاندة سنة ١٩٨٠م كان ١٦١ بليون دولاراً ولكنه ازداد من سنة ١٩٨٠ إلى ١٩٨٤ بنحو ١٥٪ أي وصل إلى حوالي ١٨٠ بليون دولار ، أى أن دخل هولاندة يعادل دخل السعودية ثلاث مرات . ولاشك أن لهذه الأرقام دلالة ، حتى مع ادراكنا للفارق في الدلالة حيث يكون أساس الدخل في السعودية خامة واحدة تملكها الدولة .

وبالمقارنة كان دخل دولة الكويت ٣١ بليون دولاراً ، والامارات ٢٦ بليون دولاراً ، وقطر ستة بلايين دولاراً ، وليبيا ٧ر٢٥ بليون دولاراً ، ونيجيريا ٥ر٨٥ بليون دولاراً ، واندونيسيا ٧ر٦١ بليون دولاراً ، وفنزويلا ٢ر٥٤ بليون دولار .

والجدول رقم (٨) يوضح دخول الدول المختلفة :

جدول رقم (٨)

جدول دخول الدول المختلفة

الناتج القومي العام عام ١٩٨٠*

مليـار دولار

الدول	الدخل (مليار دولار)
(أ) دول بترولية :	
المملكة العربية السعودية	١٠٠ر٩
الكويت	٣١ر٠
الامارات العربية المتحدة	٢٦ر٨
قطـر	٦ر٠
سلطنة عمان	٤ر٠
البحرين	٢ر٣
الجزائر	٣٦ر٤
ليبيا	٢٥ر٧
نيجيريا	٨٥ر٥
أندونيسيا	٦١ر٧
فنزويلا	٥٤ر٢

تابع جدول رقم (٨)

الدول	الدخل (مليار دولار)
(ب) دول نامية عربية	
مصر	٢٣ر٢
المغرب	١٧ر٥
سوريا	١٢ر٠
السودان	٨ر٦
موريتانيا	٠ر٥
(جـ) دول نامية : غير عربية	
الصين	٢٨٣
البرازيل	٢٤٣
الهند	١٥٩
الأرجنتين	٦٦
بولندا	١٣٩ر٨
تشيكوسلوفاكيا	٨٩ر٣

تابع جدول رقم (٨)

الدول	الدخل (مليار دولار)
(د) الدول المتقدمة الكبرى	
الولايات المتحدة الأمريكية	٢٥٨٢
الاتحاد السوفيتي	١٢١٢
اليابان	١١٥٢
المانيا الغربية	٨٢٨
فرنسا	٦٢٧
بريطانيا	٤٤٢
ايطاليا	٣٦٨
كندا	٢٤٢
(هـ) الدول المتقدمة الصغرى	
أسبانيا	٢٠٠
هولندا	١٦١
بلجيكا	١٢٠
السويد	١١٢
سويسرا	١٠٦
النمسا	٧٦

* البنك الدولي ١٩٨٢م .

(ب) الناتج القومي العام للدول النامية العربية سنة ١٩٨٠م .

مصر كان نتاجها القومي سنة ١٩٨٠م ٢ر٢٣ بليون دولاراً ، واليوم أصبح ٣٠ بليون دولاراً ، والمغرب ٥٠٠ر١٧ بليون دولاراً ، وسوريا ١٢ بليون دولاراً والسودان ٦ر٨ بليون دولاراً ، وموريتانيا ٥٠٠ مليون دولاراً .

(جـ) الناتج القومي العام للدول النامية غير العربية سنة ١٩٨٠ :

الصين ٢٨٣ بليون دولاراً ، والبرازيل ٢٤٣ بليون دولاراً ، والهند ١٥٩ بليون دولاراً ، والأرجنتين ٦٦ بليون دولاراً ، وبولندة ٨ر١٣٩ بليون دولاراً ، وتشيكوسلوفاكيا ٣ر٨٩ بليون دولاراً .

(د) الناتج القومي العام للدول المتقدمة الكبرى سنة ١٩٨٠ :

الولايات المتحدة الأمريكية ٢٥٨٢ بليون دولاراً ، والاتحاد السوفييتي ١٢١٢ بليون دولاراً ، واليابان ١١٥٢ بليون دولاراً ، وألمانيا الغربية ٨٢٨ بليون دولاراً ، وفرنسا ٦٢٧ بليون دولاراً ، وبريطانيا ٤٤٢ بليون دولاراً ، وايطاليا ٣٦٨ بليون دولاراً ، وكندا ٢٤٢ بليون دولاراً .

(هـ) الناتج القومي العام للدول المتقدمة الصغرى سنة ١٩٨١ :

أسبانيا ٢٠٠ بليون دولاراً ، وهولاندة ١٦١ بليون دولاراً ، وبلجيكا ١٢٠ بليون دولاراً ، والسويد ١١٢ بليون دولاراً ، وسويسرة ١٠٦ بليون دولاراً ، ويتوقع أن تكون قد بلغت ١٢٠ بليون دولاراً في الوقت الحاضر ، والنمسا ٧٦ بليون دولاراً .

وتتضح أهمية البيانات والأرقام السابقة في أنها تبين لنا كيفية التعامل مع المستقبل ، وأنه لا ينبغي أن نخضع أنفسنا للانطباعات ، لأن الانطباعات غير المقارنة تقودنا إلى تصورات وتوجهات غير واقعية .

وقد تنبهت دول الخليج إلى حتمية صيغة تعاونية في مجتمع معاصر يحتاج إلى تكتلات ضخمة ، وخصوصاً وقد رأيتم حضراتكم أن الثروات التي نتصور أنها كبيرة ـ ليست بالضرورة كبيرة ، فهي كبيرة بالنسبة لنا ، ولكنها ليست كبيرة بالنسبة للعالم العصري . هي كبيرة بالنسبة للسنغال وتشاد وغيرهما من الدول قليلة الدخل ولكنها ليست كبيرة بالنسبة للعالم العصري . .

مجالات التعامل والتعاون الخليجي حتى سنة ٢٠٠٠ :

ان التعاون الخليجي الذي نتوقعه في المستقبل وحتى سنة ٢٠٠٠ ـ بناء على استقراء وحساب ـ له عدة مجالات . ففي المجال السياسي فان الأرجح هو قيام تعاون سياسي . وبالنسبة للعنصر الاقتصادي فالأرجح هو قيام تعاون اقتصادي ، وبالنسبة للعنصر الاعلامي ، فالأرجح هو قيام تعاون اعلامي ، وبالنسبة للعنصر العسكري فمن المحتمل قيام قيادة موحدة ، وبالنسبة للعنصر الثقافي ، فانه من المحتمل ومن الممكن ـ بناء على درجة التوجه الذي لا توجد عوائق حادة أمامها ـ قيام وحدة ثقافية . وملامح الوحدة الثقافية الممكنة بالنسبة لمستوى التعليم العالي بما يؤدي إلى خفض النفقة ، وزيادة الفعالية هو تحويل الجامعات الخليجية إلى Gulf University System ويعني «منظومة الجامعات الخليجية » ، بحيث يستطيع مجلس التعليم العالي لدول الخليج ـ وهو هيكل قائم حالياً ـ أن يقوم بدور مجلس أعلى للجامعات

الخليجية ، يتحول بعد ذلك إلى منظومة قريبة في صيغها من صيغة المنظومات الكبيرة التي تضم مجموعة من «الحرم» الجامعية في سياق متسق بديلاً لمجموعة من الجامعات المستقلة عن بعضها البعض . وكما هو واضح أننا لا نضع تصوراتنا على هيئة تنبؤات ولكن على هيئة توقعات موضوعية هادفة وقابلة لوضع الخطط الواقعية لتحقيقها .

وبهذه المناسبة أتحدث حول جامعة الخليج التي أقيمت في البحرين . جامعة الخليج هذه من الممكن أن تكون جامعة أخرى في الخليج ، وقد سبق أن قلت منذ البداية أنه بالنسبة للقضايا غير المنتهية لا معنى لأن أقول : حدث أو لم يحدث ، لأننا مازلنا فاعلين ، ما أقوله : أنه ينبغي أن يحدث ، لأننا نستطيع أن نفعل ذلك .

جامعة الخليج يضم مجلس أمنائها ممثلين لجامعات المنطقة ، وتتولى الانفاق عليها دول المنطقة كلها . وجامعة الخليج هى بالدرجة الأولى محاولة وحدوية . وأما أن جامعة الخليج سوف تقدم برامج لا تستطيعها بقية الجامعات الخليجية الأخرى ـ في ضوء ما نقوله من أنها لا تكرر ولا تناقش ـ فان هذا ليس هو العطاء الذي نستطيع أن نتوقعه من جامعة الخليج . ما نستطيع أن نتوقعه من جامعة الخليج هو تصور حضاري ، هو شحذ لعملية الصراع الفكري بين جامعات المنطقة يؤدي بجامعات الخليج وبكل جامعات المنطقة إلى تغليب عنصر الكيف والتغلب على بعض الصعوبات المجتمعية التي تعوق حركة الجامعات نحو مزيد من كفاءة الفعل ، ومزيد من الانطلاق إلى تحقيق كم أوفى بالغرض ولو على حساب عدد أقل ـ يعني تعديلاً جذرياً في سياسات القبول . التنافس الذي سوف نقبل عليه ـ أو من المحتمل والأرجح أن نقبل عليه ـ

تنافس في الكيف . وتنافس الكيف لا يؤدي إلى تحسين طرق التدريس فحسب ، وتحسين الامكانات المادية فحسب ، وتحسين الحوافز فحسب ، ولكنه يستدعي أيضاً التدقيق في اختيار الطالب ، ويعني التدقيق في سياسة القبول وهذا يتضمن تعديلاً في مفهوم الجامعة ونظرتنا اليها لتصبح أكثر اتساقاً مع قدرتها على تقديم ما نتوقعه منها .

وقد تنبهت جامعة قطر إلى هذا حينما استشعرت هذه المشكلة ، فأنشأت البرنامج التمهيدي . فإذا كان لابد أن تقبل الجامعة خريجي الثانوية العامة فليكن هناك برنامج تمهيدي ، تتأكد منه الجامعة أنه لا يدخل برنامجها النظامي الا الذي يستطيع أن يستوفى متطلبات دراسة جامعية جادة . وبقى على جامعة قطر أن تتحمل هى وقيادتها مسئولية أن يكون البرنامج التمهيدي برنامجاً حقيقياً ، وليس مجرد شكل .

الجامعات والأمن الاجتماعي . .

وبالنسبة للمستقبل لابد أننا ـ كجامعات ـ نتوجه إلى دور الجامعة في تحقيق عناصر الأمن بالمعنى الديناميكي الشامل . وعناصر الأمن تتضمن النواحي المعروفة ، وبالاضافة إلى ذلك تتضمن تحويل العوائد البترولية إلى اقتصاد قوي ومستقر . ولا يتحقق ذلك بمجرد اقامة مشاريع ، ولكن يتحقق ذلك بنوعية الخريج ، ونوعية اشاعة الفكر ذي المضمون الاجتماعي الذي يستطيع أن يساهم في تكوين بنية حضارية تؤكد قيام عملية انتاج حقيقي . أعود مرة أخرى إلى الاشارة إلى هولاندة ، لأن هولندة كانت دولة استعمارية استعمرت أندونيسيا سنوات طويلة ، وكنا نتصور أن هولاندة تحيا على دماء الأندونيسيين

ولا شك أن هذا كان صحيحاً . ولكن عندما خرجت هولاندة من أندونيسيا تصور الكثيرون أن هولاندة سوف يهوى مستوى المعيشة فيها ، ولكن هولاندة استطاعت في الفترة التي أتيح لها فيها أن تستغل غيرها أن تحيل هذا الظرف التاريخي الطارىء إلى عنصر استقرار اقتصادي . وقد حققت هولاندة مستوى معيشتها الحالي دون الاستعانة بالمستعمرات . ولست أتحدث الآن عن مستعمرات ، ولكني أتحدث عن ظرف تاريخي خاص بنا هو البترول . وهذا الظرف التاريخي الخاص الفذ ـ لن يستمر إلى الأبد ولا يجدي فيه أن نتصور أننا نستطيع أن نضع فوائضنا النقدية على هيئة استثمارات في العالم الأول أو العالم الثاني أو العالم العاشر ، لن يتحمل نظام اجتماعي عالمي ، ولم يحدث في التاريخ أنك تستطيع أن تضع المال في مكان ما يستثمره الآخرون ، وتعيش على أرباح بدون عمل أو دور من عندك . وإنما نحن في حاجة إلى قوى بشرية تعلم أن الاستهلاك الرفيع فقط من حق القادر على الأنتاج ، وعلينا أن نستفيد من هذه المرحلة التاريخية بحيث يكون لدينا القوى البشرية ، والنظام الذي يسمح بقوة انتاجية تؤدي إلى استمرارية عملية الاستهلاك الرفيع ، والاستمتاع بالطيبات من الرزق .

هذا تعبير عام ، ولكنه يشير ـ ضمن ما يشير ـ إلى قضية الأمن الغذائي التي يكثر الحديث حولها ، والتي أحب أن أقول لحضراتكم : انه بالرغم من الأموال الطائلة التي تنفق على عمليات الزراعة في منطقة الخليج ، فان الناتج الزراعي لا يزيد ـ في أحسن ظروفه في منطقة الخليج في الوقت الحاضر على ١٪ ، ولا يحتمل أن يزيد خلال الخمس عشرة سنة القادمة على١٥٪ .

والنقطة الأخيرة التي أريد أن أؤ كد عليها هى أن في منطقة الخليج جامعات

ومجتمعات لا تستطيع ، ولن تكون كياناً مستقلاً عن العالم العربي ، وانما هى جزء من العالم العربي ماضياً وحاضراً ، وأكثر من ذلك بالنسبة للمستقبل .

العالم العربي وحدة حضارية ، ومستقبل حضاري ، وخطة التنمية في منطقة الخليج على مستوى الجامعات ، وعلى مستوى البرامج ـ لابد أن ترتبط بواقع العالم العربي . ولعلكم تلاحظون أنني لا أقول : برامج التنمية في العالم العربي ، ولكني أقول : واقع العالم العربي ، ذلك لأني لست في حاجة إلى أن أشير إلى تعدد ، وتعدد توجهات ، بل أشير إلى مضامين برامج التنمية في العالم العربي . وهذا على أية حال هذا جزء من واقع العالم العربي .

الرصيد البشري العربي يستطيع أن يحقق الكثير ، ولكنه يستطيع أن يحقق ما هو أكثر إذا استمر توجهه إلى أن يكون رصيداً بشرياً عربياً ، وليس مجموعة من الأرصدة البشرية العربية ـ **أنني أستغنى بهذا التلخيص الحاسم عن الاستفاضة في هذا الموضوع .**

المجتمع الخليجي وبقية عناصر المجتمع العربي تتطور في ضوء تعرضها لعناصر تغيير الهوية المستقرة إلى هويات غير مستقرة متنوعة العمق ولابد من أن نلجأ إلى عاصم من ذلك . والعاصم من ذلك هو تبين عناصر الهوية الحقيقية ، دون أن يطغى على ذلك ضباب أو غبار أو مفاهيم هلامية .

نحن عرب ومسلمون ، ومن الضروي أن نفهم أن المسلم صاحب العقيدة الملتزم بعقيدة الاسلام ، والواعي لمفهوم الاسلام ـ لابد أن يفهم أن مبرر وجوده الحضاري هو أن يكون مسلمًا . بمعنى أنه عندما يتخلى عن الالتزام بالاسلام يفقد الكثير من مبررات وجوده ، لا أقول أنه سوف يندثر كأفراد ،

ولكن أقول أن ما هو معرض للاخطار هو الهوية ، وهو الكيان الحضاري ، أما الأفراد فسوف يحيا القادرون منهم ، وسوف يندثر من هم غير ذلك .

أننا الآن في مرحلة الخلط بين التغريب والتعصير : أنلتحق بالعصر ، أم نلتحق بالصيغة الغربية المعاصرة . وهذان التوجهان مختلفان جذرياً . وأنا من أنصار أن يزداد الغربيون غربية ولكن العربي المسلم لا يستطيع أن يكون غربياً ولا ينبغي له . وذلك من منطلقات عديدة ، ربما كان أوضحها عجز غير الغربي عن أن يكون غربياً ، ولدينا تجربة تركيا وكثير من التجارب القريبة والبعيدة ، ولابد من التعامل مع التغريب لا من منطلق رفض ما هو عصري ، بل من منطلق رفض ما هو غير متوائم معنا فيه ، وفرز ما هو غربي عما هو عصري ، سواء أكان غربياً أم غير ذلك . والتوجه نحو تعميق عناصر الأصالة ، وتأكيد منابع الهوية والانطلاق ، لكيلا تكون هوية تاريخية ، وتراثاً ماضياً ، وإنما هوية معاصرة قادرة على التفاعل مع حضارات العالم المعاصر .

الشهادة الجامعية ـ اذن ـ لابد أن تتضمن هذا كله . ولذلك فنحن نقول أن الشهادة الجامعية ليست مجرد شهادة أكاديمية ، وليست مجرد شهادة تقول أن من يحملها يعرف جغرافية ، أو يعرف شريعة ، أو يعرف كيمياء ، ولكن الشهادة الجامعية لها بعدها الأكاديمي ، كما أن لها بعدها الحضاري . والبعد الحضاري هنا بعد المعاصرة ، وبعد الهوية ، وبعد الانتماء للمجتمع ، وإدراك عناصر ومقومات هذا المجتمع ، والقدرة على التعامل مع تحدياته ، والقدرة على المشاركة الفاعلة الايجابية في الصراع القائم والذي سوف يستمر .

هذا هو تصورنا المستقبلي للأوضاع الجامعية في الخليج والملامح المتوقعة لحركة التعليم العالي به . وهو ليس تصور بقدر ما هو محاولة لحمل هذا التصور على توجيه المستقبل والمشاركة الفعالة في صياغته طالما أن صياغة المستقبل عملية ديناميكية مستمرة .

حاولنا في هذه العجالة أن نلقي عليه بعض الأضواء . أضواء الحاضر ، وبعض الأضواء التي تأتي من ماض هذه المنطقة وجذور هذه الأمة .

أمة لها مستقبلها الباهر ولكن بعمل أبنائها وتهيئة عقولهم ونفوسهم وتنمية قدراتهم ، فبالايمان والعمل الصادق تصدق الآمال وتتحقق المنى . وهذه كلها مسئوليات جامعية .

المراجـــع

(١) مكتب التربية العربي لدول الخليج ، دليل التعليم الجامعي في دول الخليج العربية ، الرياض ، ١٩٨٣م .

(٢) المملكة العربية السعودية ـ مركز المعلومات الاحصائية والتوثيق التربوي ـ قسم الاحصاء ، العدد ١٥ ، ١٩٨٢/١٩٨١م .

(٣) دولة قطر ـ رئاسة مجلس الوزراء ـ الجهاز المركزي للاحصاء ، المجموعة الاحصائية السنوية ، الدوحة ، فبراير ١٩٨٤م .

(٤) حسن الخياط ، الرصيد السكاني لدول الخليج العربية ، مركز البحوث والوثائق ، جامعة قطر ، ١٩٨٢ .

(٥) Der Fischer Welt Almanch — 1984, Frank Furt

(٦) خضير عباس محمد علي ، التنمية الزراعية في بعض أوطان الخليج العربي .

ملحـــق رقم (١)

نسبة٪ بيان بأعداد موظفي دولة قطر موزعين حسب الحالة التعليمية والجنسية*

الجنسية / الحالة التعليمية	قطري				اجنبي		الاجمـالي	
	عدد		عدد	نسبة٪	عدد	نسبة٪	عدد	نسبة٪
بدون مؤهل	٧٠٩٣	٥٣ر٦	١٨٥٨	١٤ر٠	٤٢٨٤	٣٢ر٤	١٣٢٣٥	١٠٠ر٠
إبتـــدائية	٦٦٠	٦٥ر٧	٩٤	٩ر٣	٢٥١	٢٥ر٠	١٠٠٥	١٠٠ر٠
اعداديـــة	٦٩١	٥٠ر٦	٢٢٨	١٦ر٧	٤٤٦	٣٢ر٧	١٣٦٥	١٠٠ر٠
ثانويـــة	١١٧٢	٢٨ر٨	١٣٤٩	٣٣ر٢	١٥٤٨	٣٨ر٠	٤٠٦٩	١٠٠ر٠
دبلـوم	١٠٣٩	٢٩ر٦	١٥٢١	٤٣ر٥	٩٤٠	٢٦ر٩	٣٥٠٠	١٠٠ر٠
بكالوريوس وليسانس	١٤٣٤	٢٦ر٥	٣٣٨٦	٦٢ر٧	٥٨٢	١٠ر٨	٥٤٠٠	١٠٠ر٠
دبلوم عالي	٣٩	٩ر٠	٣٥١	٨١ر١	٤٣	٩ر٩	٤٣٣	١٠٠ر٠
ماجستير	٣٨	١٨ر٤	١٢٠	٥٨ر٣	٤٨	٢٣ر٣	٢٠٦	١٠٠ر٠
دكتوراه	٩	٣ر٤	٢٣١	٨٨ر٦	٢١	٨ر٠	٢٦١	١٠٠ر٠
أخرى	٣٧٧	٥٠ر٧	١٨٩	٢٥ر٤	١٧٨	٢٣ر٩	٧٤٤	١٠٠ر٠
الإجمالي	١٢٥٥٢	٤١ر٥	٩٣٢٧	٣٠ر٩	٨٣٤١	٢٧ر٦	٣٠٢٢٠	١٠٠ر٠

* دولة قطر ـ رئاسة مجلس الوزراء ـ الجهاز المركزي للاحصاء ، المجموعة الاحصائية السنوية ، الدوحة ، فبراير ١٩٨٤م .

ملحـــق رقم (٢)

شكل يوضح أعداد موظفي دولة قطر موزعين حسب الجنسية والجنس حتى ١٤٠٣/٦/٣٠هـ*

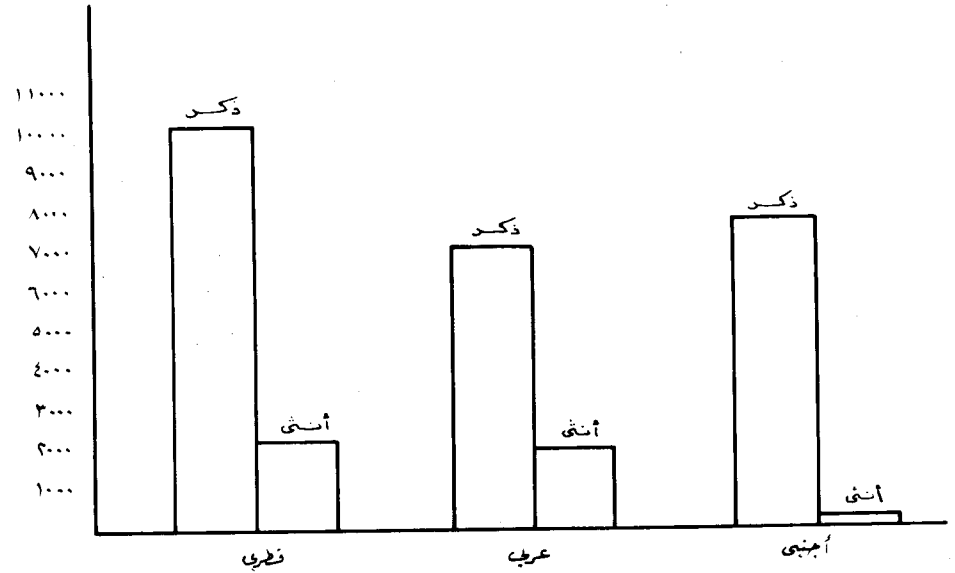

* دولة قطر - رئاسة مجلس الوزراء - الجهاز المركزي للاحصاء - المجموعة الاحصائية السنوية ، الدوحة ، فبراير ١٩٨٤م .

ملحـــق رقم (٣)

شكل توزيع موظفي الدولة حسب الجنسيات

حتى ١٤٠٣/٦/٣٠هـ*

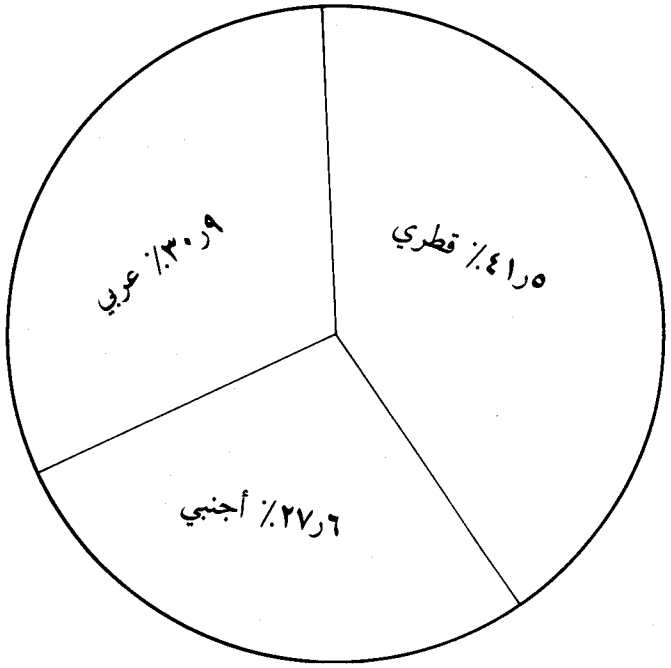

* دولة قطر ـ رئاسة مجلس الوزراء ـ الجهاز المركزي للاحصاء ، المجموعة الاحصائية السنوية ، الدوحة ـ فبراير ١٩٨٤م .

ملحق رقم (٤)

شكل يوضح أعداد الموظفين العرب (غير القطريين) بدولة قطر موزعين حسب الجنسية حتى ١٤٠٣/٦/٣٠هـ*

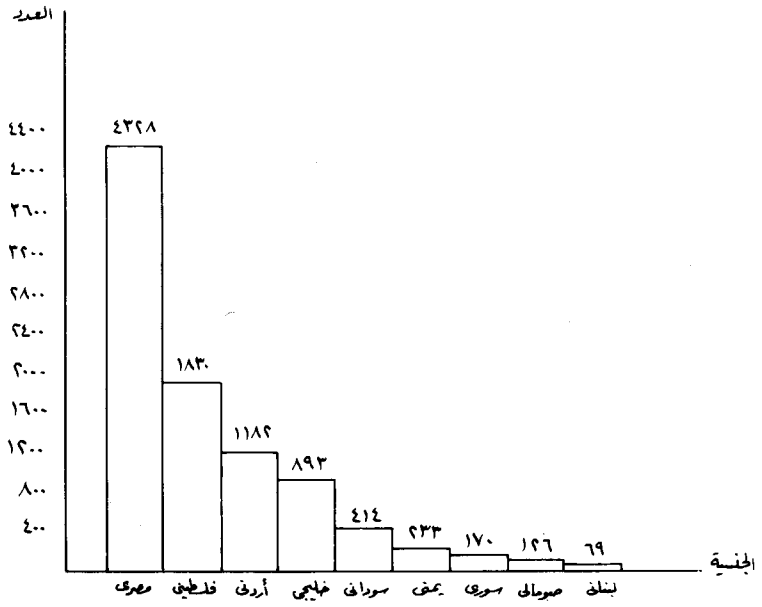

* دولة قطر ـ رئاسة مجلس الوزراء ـ الجهاز المركزي للاحصاء المجموعة الاحصائية السنوية ، الدوحة ، فبراير ١٩٨٤م .

ملحق رقم (٥)

شكل يوضح اعداد الموظفين الأجانب بدولة قطر

موزعين حسب الجنسية حتى ١٤٠٣/٦/٣٠هـ*

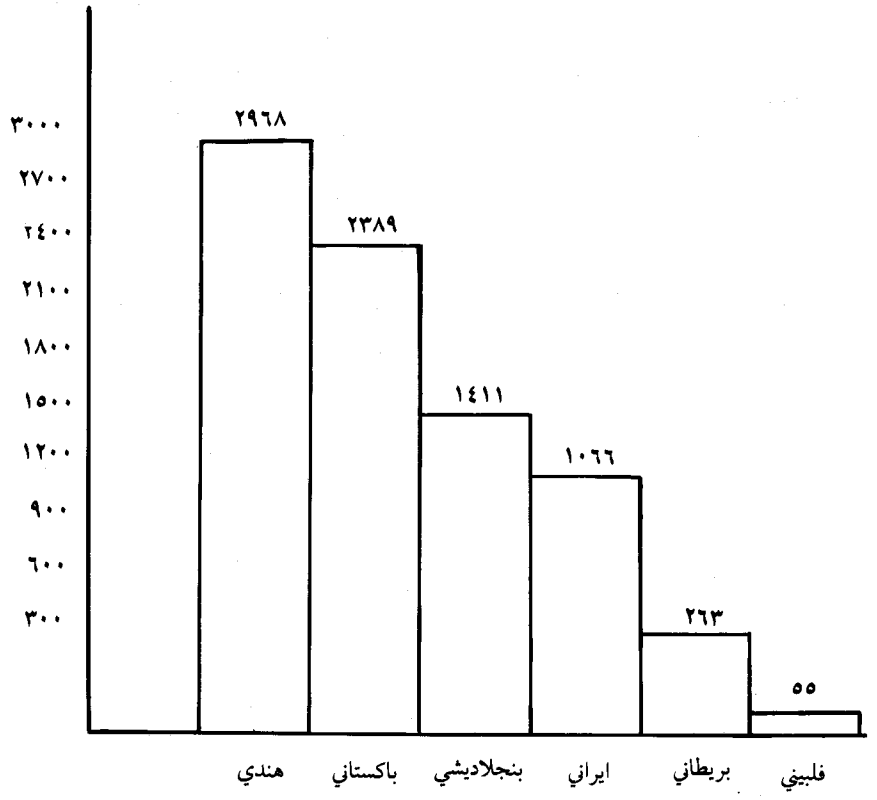

* دولة قطر ـ رئاسة مجلس الوزراء ـ الجهاز المركزي للاحصاء المجموعة الاحصائية السنوية ، الدوحة ، فبراير ١٩٨٤م .